

## إشكالٌ في الإمامة

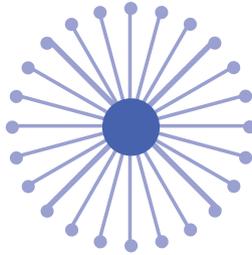
تَصَدَّعَتْ عِنْدَهُ ثَوَابِتُ التَّشْيِيعِ الإِمَامِيِّ



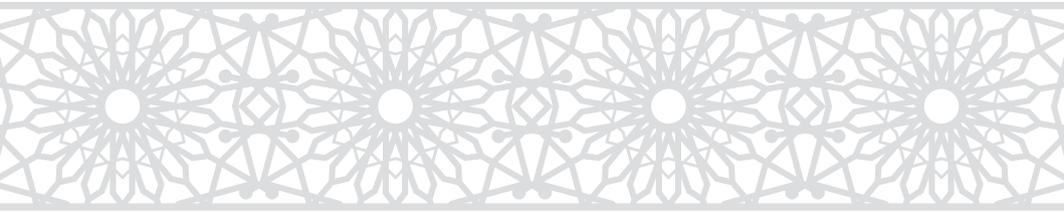
مَعَالِمُ  
التَّشِيعِ الَّذِي غَادَرَتْهُ  
عبد الملك الشافعي  
(٩)

# إشكالٌ في الإمامة

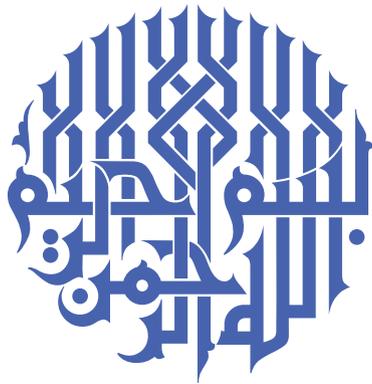
## تصدَّعتُ عنده ثوابت التشيع الإمامي



بقلم  
المغادر من التشيع  
عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي









## الإهداء

\* إلى مَنْ جسّد صورة النجاشي في عصرنا الحاضر بعد تهجيرنا القسري من أوطاننا ..

\* إلى مَنْ بذل جهده وماله وشفاعاته لنعيش مع أسرنا بأمان ..

\* إلى مَنْ وقف بجانبنا في كل صغيرة وكبيرة وآزرنا وأكرمنا وواسانا ..

\* إلى مَنْ لم ييخل عليّ بقليل أو كثير لأمضي قُدماً بمشروعي في هداية أبناء قومي ..

\* إلى مَنْ فاز بأجر الشراكة بكل حرفٍ كتبته وسأكتبه ..

\* إلى مَنْ سيقدم للأمة مشروعَ هدايةٍ للشيعه كمشروع إحسانٍ إلهيٍ ظهير رحمة الله تعالى ..

وعزائي بعدم ذكر اسمه هنا هو كتابته في صحيفة الأعمال عند أرحم الراحمين ..



## المقدِّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعده، فلا تزال أطروحات أعمدة التشيع الإمامي وكبار مُنظِّريه حول الإمامة تعاني من الضعف والتفتت إذا ما وُضِعَتْ تحت مجهر البحث العلمي والنقد الموضوعي.

فكم من إشكالٍ تم طرحه عليها جاء جوابهم عنه إما ضعيفاً لا يُقنع عقلاء الإمامية فضلاً عن مخالفيهم، أو تجده يتناقض ويتصادم مع مقررات المذهب وأصوله وثوابته، والمعلوم أن الاعتراف بالعجز عن الجواب أهون من الإتيان بجوابٍ ينقض أصلاً وينسف ثابتاً من ثوابتهم، فحالهم كحال مَنْ أراد أن يبني قصرأً فهدم مِصراً!

وهناك شواهد عديدة على هذه الإشكالات يحتاج جمعها إلى كتاب ضخم مستقل<sup>(١)</sup>، ولذا سأقتصر في هذه الدراسة على إشكالٍ واحدٍ قوي أصاب نظرية الإمامة في نحرها، مما حدا بأعمدة التشيع الإمامي إلى إعلان حالة الطوارئ والاستنفار في الرد عليه، لعلهم ينقذوا تلك الإمامة التي بدت عليها علامات

(١) وقد جمعت العديد من هذه الإشكالات التي أوقعت مراجع التشيع الإمامي وأعلامه في تناقضات مع أصول المذهب وثوابته، وذلك في كتابي (مصارع عقول التشيع الإمامي) أسأل الله تعالى أن يوفقني لإتمامه وإخراجه.

الاحتضار من جرّاء ذلك الإشكال القاتل، وللإبقاء على شيعتهم  
بمنأى من سريان الشك في قلوبهم تجاهها.

وبالرغم من هذا الاستنفار إلا أنهم لم يفلحوا تجاه هذا  
الإشكال، بل سيجد القارئ مدى التخبط والتعثر الذي وقعوا فيه  
من جرّاء ردهم عليه.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يجعل هذه الدراسة الشرارة التي  
سَتَحَرَّكَ عقلاء الإمامية بإعادة النظر في تبنيهم لنظرية الإمامة،  
ومن ثمَّ يصلوا إلى الحق الذي يرضي ربنا سبحانه، وكما وأسأله  
سبحانه أن يجعلها في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا  
من أتى الله بقلبٍ سليم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين.



## التَّهْيِيدُ

إنَّ من أخطر الإشكالات والتحديات التي تعرضت لها نظرية الإمامة هي غيبة الإمام الثاني عشر؛ إذ وصلت بهم إلى طريق مسدود تعطلت فيها المنافع المرجوة منها لأتباعها، فلم ينتفع بغيبته أحدٌ من الشيعة لا في دينهم ولا دنياهم، وهذا ما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - في أكثر من موضع من كتابه (منهاج السنة النبوية)، ومنها:

١- قال في (٢/ ١٢٠-١٢١): «فإنهم يُقَرُّون بأن الإمام الذي هو صاحب الزمان مفقود لا ينتفع به أحدٌ، وأنه دخل السرداب سنة ستين ومائتين أو قريباً من ذلك، وهو الآن غائب أكثر من أربعمائة وخمسين سنة فهم في هذه المدة لم ينتفعوا بإمامته لا في دين ولا في دنيا».

٢- وقال أيضاً في (٤/ ٨٩-٩٠): «ثم إنَّ هذا باتفاق منهم سواء قُدِّر وجوده أو عدمه لا ينتفعون به لا في دين ولا في دنيا».

وبالرغم من قوة الإشكال وموضوعيته وشهادة الواقع بصحته، إلا أننا نجد من بعض معلميهم الجرأة على المغالطة وإنكار الواقع المحسوس، فيقول عالمهم علي الميلاني في معرض رده على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية: «أقول: هذا كذب، بل

المتفق عليهم بينهم هو الانتفاع منه في الدين والدنيا، بل الانتفاع واقع مستمر، ولكن المنافقين لا يعلمون»<sup>(١)</sup>.

ولكنَّ الله تعالى شاء أن يظهر زيف دعوى الميلاني تلك - باتفاق الإمامية على حصول الانتفاع بالإمام الغائب في الدين والدنيا - على يد مرجع كبير من مراجعهم المعاصرين وهو محمد آصف المحسن الذي نطق بعدة تصريحات تؤيد ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية، وذلك في كتابه (مشرعة بحار الأنوار)، منها:

١- قال في (٢/٢٢٣): «ولا يمكن القول بانتفاعنا منه عليه السلام في زمن الغيبة في الأمور الدينية إلا ممن سلب الله عقله».

٢- قال في (١/٤٠٨): «الغيبة التي امتدت أكثر من ألف سنة وربما تمتد إلى آلاف أو ملايين السنين. فإن المؤمنين لم ينتفعوا ولا ينتفعون من إمامهم الغائب - عجل الله تعالى فرجه - في الأصول والفروع، وما يقال بخلاف ذلك فهو تخيل وتوهم ولعب بالعقول».

٣- قال في (١/٨٢) هامش رقم (١): «وعمدة الإشكال على هذا الوجه أن الأحكام الشرعية الفقهية لم تصل إلينا معشر الموجودين في عصر غيبة الإمام عليه السلام ولا نقدر على تحصيلها بوجه. وتقصير الموجودين في حياة الأئمة لا يتعلق بنا، وأي

(١) كتاب (شرح منهاج الكرامة)، لعالمهم علي الميلاني، (١/٢٦٤).

فائدة لهذه الأحكام المخزونة عند الأئمة: والمكلفون يحرمون منها في أكثر من ألف سنة ولعله في ألف مليون سنة». ولَمَّا وجد علماء الإمامية أن غيبة الإمام الثاني عشر تجعلهم في موطن ضعفٍ كبيرٍ أمام مخالفيهم - لعدم انتفاع الشيعة بإمامته لا في دينهم ولا دنياهم - حاولوا التعليل والتبرير بإيرادِ عليٍّ لغيبته يُقنعوا بها شيعتَهُم وهي خوفه على النفس من بطش الظالمين وسعيهم الجاد الحثيث لقتله واستئصاله، فمما أوردوه في ذلك ما يلي:

١- روى ثقتهم محمد بن يعقوب الكليني: «عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم، قلت: ولم؟ قال: إنه يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - يعني القتل»<sup>(١)</sup>.

٢- روى ثقتهم الكليني أيضاً: «عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للقائم غيبة قبل أن يقوم، إنه يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - يعني القتل»<sup>(٢)</sup>.

٣- يقول الشريف المرتضى الملقب عندهم بعلم الهدى: «فنقول: السبب في الغيبة هو إخافة الظالمين له.. وإذا خاف على نفسه

(١) كتاب (الكافي)، لثقتهم محمد بن يعقوب الكليني، (١/٣٣٨).

(٢) المصدر السابق، (١/٣٤٠).

وجبت غيبته»<sup>(١)</sup>.

٤- يقول شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي: «قلنا: مما نقطع على أنه سبب لغيبة الإمام هو خوفه على نفسه بالقتل بإخافة الظالمين إياه.. وإذا خاف على نفسه وجبت غيبته»<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً: «لا علة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل»<sup>(٣)</sup>.

٥- يقول علامتهم أبو علي الطبرسي: «فنقول: الوجه في غيبته عليه السلام هو خوفه على نفسه، ومن خاف على نفسه احتاج إلى الاستتار»<sup>(٤)</sup>.

٦- يقول مرجعهم الكبير جعفر كاشف الغطاء: «حيث كان الباعث لغيبته ما يخشاه على نفسه من أهل الجور والطغيان»<sup>(٥)</sup>.

٧- يقول علامتهم محسن الأمين: «مع أن السبب في الغيبة ظاهر وهو الخوف على النفس ولو كان على ما دون النفس لوجب

(١) كتاب (رسائل المرتضى)، للشريف المرتضى، (٢/ ٢٩٥).

(٢) كتاب (الغيبة)، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، (ص ٩٠).

(٣) المصدر السابق، (ص ٣٢٩).

(٤) كتاب (إعلام الورى بأعلام الهدى)، لعلمهم أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (٢/ ٢٩٩).

(٥) كتاب (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء)، لمرجعهم الكبير جعفر كاشف الغطاء، (١/ ٦٤).

الظهور والتحمل»<sup>(١)</sup>.

٨- يقول آيتهم العظمى ومحققهم جعفر السبحاني: «فإن أسباب غيبته، واضحة لمن أمعن فيما ورد حولها من الروايات، فلو كان ظاهراً، لأقدموا على قتله، إطفاءً لنوره، فلأجل ذلك اقتضت المصلحة ان يكون مستورا عن أعين الناس.. وقد ورد في بعض الروايات إشارة إلى هذه النقطة، روى زرارة قال: سمعت أبا جعفر - الباقر عليه السلام - يقول: إن للقائم غيبة قبل أن يقوم، قال: قلت: ولِمَ؟ قال: يخاف. قال زرارة: يعني القتل. وفي رواية أخرى: يخاف على نفسه الذبح»<sup>(٢)</sup>.



(١) كتاب (أعيان الشيعة)، لمرجعهم وعلامتهم محسن الأمين، (٢/ ٦٢).

(٢) كتاب (الأئمة الاثني عشر)، لآيتهم العظمى ومحققهم جعفر السبحاني، (ص ٢٢٢)، وكذلك كتاب (محاضرات في الإلهيات) (ص ٣٩٥-٣٩٦)، وكذلك كتابه (أضواء على عقائد الشيعة الإمامية) (ص ٢٣١).

## الفصل الأول:

### استعراض عام للإشكال وأجوبتهم عليه

ستعرض في هذا الفصل لمادة الإشكال ومضمونه ومواطن وروده وذلك في عدة مطالب وكما يلي:

#### المطلب الأول: عرض مادة الإشكال

بعد أن استعرضنا في التمهيد إشكالية غيبة الإمام الثاني عشر وحرمان الشيعة من الانتفاع منه في دينهم ودنياهم، ثم بينا تعليلهم غيبته بخوفه على نفسه من القتل، أورد عليهم أهل السنة إشكالاً قوياً مفاده:

أنَّ هذه العلة - الخوف من القتل - كانت موجودة في آباءه من الأئمة المعصومين السابقين له، ومع ذلك كانوا ظاهرين فلم يستتر منهم أحد، فلماذا لم يظهر كما ظهر آباؤه؟!

#### المطلب الثاني: مواطن ورود الإشكال في مصادر أهل السنة

لقد أثار هذا الإشكال بعض علماء أهل السنة في مواطن الرد على الشيعة، وذلك في عدة مصادر، منها:

١- ينقل الشريف المرتضى هذا الإشكال على لسان القاضي عبد الجبار المعتزلي من كتابه المغني، بقوله: «وقد سألهم

أصحابنا في الغيبة، وأن سببها إن كان الخوف من الظهور فقد كان يجب أن تحصل غيبة الأئمة في أيام بني أمية لأن خوفهم كان أكثر، وكذلك في كثير من أيام بني العباس، ثم لم يمنع ذلك من ظهورهم، فكيف وجبت الغيبة في هذه الأيام والخوف لا يزيد فيها على ما قد كان من قبل»<sup>(١)</sup>.

٢- أثار هذا الإشكال شيخ الإسلام ابن تيمية قائلاً: «وإذا قالوا إن الناس بسبب ظلمهم احتجب عنهم، قيل أولاً كان الظلم موجوداً في زمن آبائه ولم يحتجوا»<sup>(٢)</sup>.

٣- أثاره أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب آخر قائلاً: «وَمَا الَّذِي سَوَّغَ لَهُ هَذِهِ الْغَيْبَةَ دُونَ آبَائِهِ الَّذِينَ كَانُوا مَوْجُودِينَ قَبْلَ مَوْتِهِمْ؟ فَإِنْ قَالُوا: الْخَوْفُ. قِيلَ: الْخَوْفُ عَلَى آبَائِهِ كَانَ أَشَدَّ بِلَا نِزَاعٍ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ. وَقَدْ حُبِسَ بَعْضُهُمْ وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثالث: مواطن ورود الإشكال في مصادر الشيعة

#### الإمامية

لقد أورد هذا الإشكال علماء الشيعة الإمامية في مصادرهم لغرض الرد عليه، فمنهم:

- (١) كتاب (الشافى في الإمامة)، للشريف المرتضى، (٣/١٤٣).
- (٢) كتاب (منهاج السنة النبوية)، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (٤/٩٠).
- (٣) كتاب (مجموع الفتاوى)، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٧/٤٥٤).

١- ينقله شيخهم الأعظم المفيد قائلاً: «سأل بعض المخالفين فقال: ما السبب الموجب لاستتار إمام الزمان عليه السلام وغيبته التي قد طالت مدتها وامتدت بها الأيام، ثم قال: فإن قلت: إن سبب ذلك صعوبة الزمان عليه بكثرة أعدائه وخوفه منهم على نفسه، قيل لكم: فقد كان الزمان الأول على آباءه عليهم السلام أصعب، وأعداؤهم فيما مضى أكثر، وخوفهم على أنفسهم أشد وأكثر، ولم يستتروا مع ذلك ولا غابوا عن أشياعهم، بل كانوا ظاهرين حتى أتاهم اليقين، وهذا يبطل اعتلاككم في غيبة صاحب الزمان عنكم واستتاره فيما ذكرتموه»<sup>(١)</sup>.

٢- نقله أيضاً شيخهم المفيد قائلاً: «فأما الكلام في الفصل الرابع، وهو: الاستبعاد الداع (كذا) للحسن عليه السلام إلى ستر ولده، وتدبير الأمر في إخفاء شخصه، والنهي لشيعته عن البيونة بتسميته وذكره، مع كثرة الشيعة في زمانه وانتشارهم في البلاد وثروتهم بالأموال وحسن الأحوال، وصعوبة الزمان فيما سلف على آباءه عليهم السلام واعتقاد ملوكه فيهم، وشدّ غلظهم على الدائنين بإمامتهم، واستحلالهم الدماء والأموال، ولم يدعهم ذلك إلى ستر ولدهم ولا مؤهل الأمر من بعدهم. وقول الخصوم: إن هذا متناقض في أحوال العقلاء»<sup>(٢)</sup>.

(١) كتاب (رسائل في الغيبة)، لشيخهم المفيد، (٤/ ١١).

(٢) كتاب (المسائل العشر في الغيبة)، لشيخهم المفيد، (ص ٧٣).

٣- أوردته الشريف المرتضى قائلاً: «فأما قوله: «إن الغيبة إن كان الخوف سببها فقد كان يجب أن يحصل غيبة الأئمة في أيام بني أمية، وكثير من أيام بني العباس لأن الخوف كان هناك أظهر وأكثر»<sup>(١)</sup>.

٤- أوردته أيضاً الشريف المرتضى تحت عنوان: (لِمَ لَمْ يَسْتَرِ الأئمة السابقون عليهم السلام) قائلاً: «فإن قيل: إن كان الخوف أحوجه إلى الاستتار، فقد كان آباؤه عندكم في تقية وخوف من أعدائهم، فكيف لم يستروا؟!»<sup>(٢)</sup>.

٥- نقل الإشكال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي قائلاً: «فإن قيل: إذا كان الخوف أحوجه إلى الاستتار فقد كان آباؤه عليهم السلام عندكم على تقية وخوف من أعدائهم، فكيف لم يستروا؟!»<sup>(٣)</sup>.

٦- كرر نقله شيخ الطائفة الطوسي أيضاً تحت عنوان (فصل في ذكر العلة المانعة لصاحب الأمر عليه السلام من الظهور) قائلاً: «إن قيل: ليس آباؤه عليهم السلام كانوا ظاهرين ولم يخافوا ولا

(١) كتاب (الشافي في الإمامة)، للشريف المرتضى، (٣/١٤٨-١٤٩).

(٢) كتاب (المقنع في الغيبة)، للشريف المرتضى، (ص ٥٤-٥٥).

(٣) كتاب (الغيبة)، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، (ص ٩٢).

صاروا بحيث لا يصل إليهم أحد؟!»<sup>(١)</sup>.

٧- ينقله علامتهم أبو الفتح الكراجكي بقوله: «فإن قال السائل إنَّ آباءه عليهم السلام قد كانوا أيضا في زمان مخافة وأوقات صعبة فلمَ لم يستتروا كما استتروا وما الفرق بينهم وبينه في هذا الأمر؟»<sup>(٢)</sup>.

٨- يقول علامتهم علي اليزدي الحائري: «فإن قيل: أليس آباؤه كانوا ظاهرين ولم يخافوا ولا صاروا بحيث لا يصل إليهم أحد؟»<sup>(٣)</sup>.

٩- ينقله علامتهم محسن الأمين قائلا: «فإن قيل الأئمة قبله كانوا يخافون على أنفسهم وبعضهم قتل غيلة بالسم وبعضهم بالسيف وقد أظهروا أنفسهم وكثير من الأنبياء أظهروا دعوتهم وإن أدَّت إلى قتلهم»<sup>(٤)</sup>.

١٠- وأخيرا ينقله كبير محدثيهم ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق قائلا: «وقد يعترض معترض جاهل بآثار الحكمة، غافل عن

(١) المصدر السابق، (ص ٣٣٠).

(٢) كتاب (كنز الفوائد)، لعلامتهم أبي الفتح الكراجكي، (ص ١٧٤-١٧٥).

(٣) كتاب (إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب)، لعلامتهم علي اليزدي الحائري، (١/ ٣٨٠).

(٤) كتاب (أعيان الشيعة)، لعلامتهم محسن الأمين العاملي، (١/ ٦٢).

مستقيم التدبير لأهل الملة بأن يقول: ما بال الغيبة وقعت بصاحب زمانكم هذا دون من تقدّم من آبائه الأئمة بزعمكم وقد نجد شيعة آل محمد عليهم السلام في زماننا هذا أحسن حالاً وأرغد عيشاً منهم في زمن بني أمية إذ كانوا في ذلك الزمان مطالبين بالبراءة من أمير المؤمنين عليه السلام إلى غير ذلك من أحوال القتل والتشريد. وهم في هذا الحال وادعون سالمون، قد كثرت شيعتهم وتوافرت أنصارهم وظهرت كلمتهم بموالاته كبراء أهل الدولة لهم وذوي السلطان والنجدة منهم»<sup>(١)</sup>.

#### المطلب الرابع: بيان عام لأجوبة علماء الإمامية عن

#### الإشكال

لقد تصدّى للرد على هذا الإشكال كبار أعلام الشيعة الإمامية ليشبوا صحة معتقدهم من جهة، وليبقوا أتباعهم بمنأى عن تطرق الشك إليهم، نظراً لقوة الإشكال وموضوعيته، وبالفعل وجدتهم أجابوا عن الإشكال بجوابين وكما يلي:

#### الجواب الأول:

أثبتوا فيه انتفاء خطر القتل بحق الأئمة المتقدمين ما داموا ملتزمين بالتقية وعدم الخروج بالسيف.

(١) كتاب (كمال الدين وتمام النعمة)، لكبير محدثهم ابن بابويه القمي، (ص

## الجواب الثاني:

حتى لو سلمنا بأن خطر القتل كان يتهدد الجميع، فهناك فرقٌ جوهرى بين الحالين، وهو أن في حال قتل أحد الأئمة (الأحد عشر) المتقدمين فهناك بديل يقوم مقامه ويكمل مسيرة الإمامة، وأما الإمام الثاني عشر فهو الأخير ولا بديل يقوم مقامه حال قتله، فتحتم عليه الغيبة والاختباء بخلاف آباءه.

وأما مناقشة هذين الجوابين بوضعها تحت مجهر النقد فنُرجئُه للفصول القادمة فترقب؛ إذ سترى فيه تخبطاً ونسفاً لأصولهم وثوابتهم.



## الفصل الثاني:

### استعراض تفصيلي لجوابهم الأول عن الإشكال

بعد أن استعرضنا مادة الإشكال والذي مفاده:

إن كانت علة غيبة الإمام الثاني عشر هي الخوف من القتل، فقد كانت هذه العلة موجودة في زمن آباءه - الأئمة المعصومين السابقين له - ومع ذلك كانوا ظاهرين فلم يستتر منهم أحد، فلماذا لم يظهر كما ظهر آباؤه؟!

ثم عرضنا مُجمل جوابهم الأول عن الإشكال والذي مفاده:

انتفاء خطر القتل بحق آباءه من الأئمة من قبل الحكام، ما داموا مُكَلَّفِينَ بالتزام التقية وعدم الخروج بالسيف، بخلاف الثاني عشر المكَلَّف بالقيام بالسيف، وبالتالي فلا يتهدد الأئمة خطر القتل كما يتهدد الإمام الثاني عشر.

وهذا الجواب قد صرح به أبرز أعمدة التشيع الإمامية فمنهم:

١- يقول شيخهم الأعظم المفيد: «فليس الأمر كما ظنوه، ولا كان على ما استبعده. والذي دعا الحسن إلى ستر ولده، وكتمان ولادته، وإخفاء شخصه، والاجتهاد في إهمال ذكره بما خرج إلى شيعته من النهي عن الإشارة إليه، وحظر تسميته، ونشر الخبر بالنص عليه شيء ظاهر، لم يكن في أوقات آباءه عليهم

السلام، فيدعونه من ستر أولادهم إلى ما دعاه إليه، وهو: أن ملوك الزمان إذ ذاك كانوا يعرفون من رأي الأئمة عليهم السلام التقية، وتحريم الخروج بالسيف على الولاة، وعيب من فعل ذلك من بني عمهم ولومهم عليه، وأنه لا يجوز عندهم تجريد السيف حتى تركد الشمس عند زوالها، ويسمع نداء من السماء باسم رجل بعينه، ويخسف بالبيداء، ويقوم آخر أئمة الحق بالسيف ليزيل دولة الباطل. وكانوا لا يكبرون بوجود من يوجد منهم، ولا بظهور شخصه، ولا بدعوة من يدعو إلى إمام، لأمانهم مع ذلك من فتق يكون عليهم به، ولا اعتقادهم قلة عدد من يصغي إليهم في دعوى الإمامة لهم، أو يصدقهم فيما يخبرون به من منتظر يكون لهم. فلما جاز وقت وجود المترقب لذلك، المخوف منه القيام بالسيف، ووجدنا الشيعة الإمامية مطبقة على تحقيق أمره وتعيينه والإشارة إليه دون غيره، بعثهم ذلك على طلبه وسفك دمه.. أن من سلف من آباءه عليهم السلام يأمن مع ظهوره، وأنه هو لو ظهر لم يأمن على دمه»<sup>(١)</sup>.

٢- قال الشيخ المفيد أيضاً: «الجواب وبالله التوفيق: إن اختلاف حالتي صاحب الزمان وآبائه عليه وعليهم السلام فيما يقتضيه استتاره اليوم وظهوره، إذ ذاك يقضي بطلان ما توهمه الخصم

(١) كتاب (المسائل العشر في الغيبة)، للشيخ المفيد، (ص ٧٣-٧٥).

وإدعاه من سهولة هذا الزمان على صاحب الأمر عليه السلام وصعوبته على آبائه عليهم السلام فيما سلف، وقلة خوفه اليوم وكثرة خوف آبائه فيما سلف، وذلك أنه لم يكن أحد من آبائه عليهم السلام كُفِّفَ القيام بالسيف مع ظهوره، ولا أُلْزِمَ بترك التقية، ولا أُلْزِمَ الدعاء إلى نفسه حسبما كُفِّفَ إمام زماننا، هذا بشرط ظهوره عليه السلام، وكان من مضى من آبائه صلوات الله عليهم قد أبيضوا التقية من أعدائهم، والمخالطة لهم، والحضور في مجالسهم وأذاعوا تحريم إشهار السيوف على أنفسهم، وخطر الدعوة إليها. وأشاروا إلى منتظر يكون في آخر الزمان منهم يكشف الله به الغمة، ويحيي ويهدي به الأمة، لا تسعه التقية، عند ظهوره ينادي باسمه في السماء الملائكة الكرام، ويدعو إلى بيعته جبرئيل وميكائيل في الأنام، وتظهر قبله أمارات القيامة في الأرض والسماء، ويحيا عند ظهوره أموات، وتروغ آيات قيامه ونهوضه بالأمر الأبصار. فلما ظهر ذلك عن السلف الصالح من آبائه عليهم السلام، وتحقق ذلك عند سلطان كل زمان وملك كل أوان، وعلموا أنهم لا يتدينون بالقيام بالسيف، ولا يرون الدعاء إلى مثله على أحد من أهل الخلاف، وأن دينهم الذي يتقربون به إلى الله عز وجل التقية، وكف اليد، وحفظ اللسان، والتوفر على العبادات، والانقطاع إلى الله عز وجل بالأعمال الصالحات،

أمنوهم على أنفسهم مطمئنين بذلك إلى ما يدبرونه من شأنهم، ويحققونه من دياناتهم، وكفوا بذلك عن الظهور والانتشار، واستغنوا به عن التغييب والاستتار. ولما كان إمام هذا الزمان عليه السلام هو المشار إليه بسل السيف من أول الدهر في تقادم الأيام المذكورة، والجهد لأعداء الله عند ظهوره، ورفع التقية عن أوليائه، والزامه لهم بالجهد، وأنه المهدي الذي يظهر الله به الحق، ويبيد بسيفه الضلال، وكان المعلوم أنه لا يقوم بالسيف إلا مع وجود الأنصار واجتماع الحفدة والأعوان، ولم يكن أنصاره عليه السلام عند وجوده متهيئين إلى هذا الوقت موجودين، ولا على نصرته مجتمعين، ولا كان في الأرض من شيعته طرا من يصلح للجهد وإن كانوا يصلحون لنقل الآثار وحفظ الأحكام والدعاء له بحصول التمكن من ذلك إلى الله عز وجل، لزمته التقية، ووجب فرضها عليه كما فرضت على آبائه عليهم السلام، لأنه لو ظهر بغير أعوان لألقى بيده إلى التهلكة، ولو أبدى شخصه للأعداء لم يألوا جهدا في إيقاع الضرر به، واستئصال شيعته، وإراقة دمائهم على الاستحلال، فيكون في ذلك أعظم الفساد في الدين والدنيا، ويخرج به عليه السلام عن أحكام الدين وتديير الحكماء»<sup>(١)</sup>.

٣- يقول الشريف المرتضى الملقب عندهم بعلم الهدى: «فإن

(١) كتاب (رسائل في الغيبة)، للشيخ المفيد، (٤/١١-١٣).

قيل: إن كان الخوف أحوجه إلى الاستتار، فقد كان آباؤه عندكم في تقية وخوف من أعدائهم، فكيف لم يستتروا؟! قلنا: ما كان على آباؤهم عليهم السلام خوف من أعدائهم، مع لزومهم التقية، والعدول عن التظاهر بالإمامة، ونفيها عن نفوسهم. وإمام الزمان كل الخوف عليه، لأنه يظهر بالسيف ويدعو إلى نفسه ويجاهد من خالف عليه. فأى نسبة بين خوفه من الأعداء، وخوف آباؤه عليهم السلام منهم، لولا قلة التأمل؟!»<sup>(١)</sup>.

٤- يقول الشريف المرتضى أيضاً: «وأما الفرق بينه وبين آباؤه عليهم السلام فواضح، لأن خوف من يشار إليه بأنه القائم المهدي الذي يظهر بالسيف ويقهر الأعداء ويزيل الدول والممالك، لا يكون كخوف غيره ممن يجوز له مع الظهور التقية وملازمة منزله، وليس من تكليفه ولا مما سبق أنه يجري على يده الجهاد واستيصال الظالمين»<sup>(٢)</sup>.

٥- وقال الشريف المرتضى أيضاً: «والفرق بينه وبين آباؤه عليهم السلام أنه ظاهر بالسيف، ويدعو إلى نفسه، ويجاهد من خالفه، ويزيل الدول. فأى نسبة بين خوفه من الأعداء وخوف

(١) كتاب (المقنع في الغيبة)، للشريف المرتضى، تحت عنوان (لِمَ لَمْ يَسْتَتِرِ الْأَئِمَّةُ السَّابِقُونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، (ص ٥٤-٥٥).

(٢) كتاب (تنزيه الأنبياء)، للشريف المرتضى، (ص ٢٣٤).

آبائه عليهم السلام لولا قلة التأمل»<sup>(١)</sup>.

٦- قال الشريف المرتضى أيضاً: «فأول ما نقوله في ذلك: إن الأمر بخلاف ما ظنه من زيادة الخوف في تلك الأيام على غيرها، لأننا نعلم أن من عدا إمام زماننا عليه السلام من آبائه عليهم السلام لم يكن أحد منهم يدعى له، ويحكم فيه، وينتظر منه إظهار العدل في مشارق الأرض ومغاربها وابتزاز الأمر من أيدي الجائرين والمتغلبين، ولا أنه صاحب الزمان، والمهدي المنتظر لإصلاح ما فسد من الأمور، وارتجاع ما غصب من الحقوق، وهذا كله موجود في إمامة صاحب الزمان مفقود في إمامة من تقدمه من آبائه سلام الله عليهم أجمعين.. فكيف يجمع منصف بين أحوال صاحب الزمان مع ما ذكرناه وأحوال من تقدم من آبائه عليهم السلام فيما يقتضي الخوف والغيبة والاستتار والأمن، وكيف يضم في باب الخوف والتقية من المتملكين للأمر، والمستبدين بالدول بين من لا يخافونه على ما في أيديهم ولا ينازعهم شيئاً من أمورهم، ولا يقضى له ولا يدعى فيه أنه المنصور عليهم، والسالب لنعمتهم، وبين من تجتمع فيه هذه الصفات، والفرق بين هذين الأمرين فيما يدعو إلى الخوف والتقية أوضح من أن يطنب فيه»<sup>(٢)</sup>.

(١) كتاب (رسائل الشريف المرتضى)، للشريف المرتضى، (٢/٢٩٦-٢٩٧).

(٢) كتاب (الشافي في الإمامة)، للشريف المرتضى، (٣/١٤٨-١٤٩).

٧- قال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي: «فإن قيل: إذا كان الخوف أحوجه إلى الاستتار فقد كان آباؤه عليهم السلام عندكم على تقية وخوف من أعدائهم، فكيف لم يستتروا؟ قلنا: ما كان على آباءه عليهم السلام خوف من أعدائهم، مع لزوم التقية والعدول عن التظاهر بالإمامة ونفيها عن نفوسهم، وإمام الزمان عليه السلام كل الخوف عليه، لأنه يظهر بالسيف، ويدعو إلى نفسه، ويجاهد من خالفه عليه، فأى نسبة بين خوفه من الأعداء وخوف آباءه عليهم السلام لولا قلة التأمل»<sup>(١)</sup>.

٨- قال شيخ الطائفة الطوسي أيضاً: «قلنا: آباؤه عليهم السلام حالهم بخلاف حاله، لأنه كان المعلوم من حال آباءه لسلطين الوقت وغيرهم أنهم لا يرون الخروج عليهم، ولا يعتقدون أنهم يقومون بالسيف ويزيلون الدول، بل كان المعلوم من حالهم أنهم ينتظرون مهدياً لهم، وليس يضُرُّ السلطان اعتقاد من يعتقد إمامتهم إذا أمنوهم على مملكتهم (ولم يخافوا جانبهم). وليس كذلك صاحب الزمان عليه السلام، لأن المعلوم منه أنه يقوم بالسيف ويزيل الممالك ويقهر كل سلطان ويبسط العدل ويميت الجور، فمن هذه صفته يخاف جانبه ويتقى فورته، فيُتَّبَعُ ويُرْصَدُ، ويوضع العيون عليه، ويُعْنَى به خوفاً من وثبته، وريبةً من تمكُّنه فيخاف حينئذ ويُحْجَجُ إلى التحرز والاستظهار،

(١) كتاب (الغيبة)، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، (ص ٩٢-٩٣).

بأن يخفي شخصه عن كل من لا يأمنه من ولي وعدو إلى وقت خروجه»<sup>(١)</sup>.

٩- وقال شيخ الطائفة الطوسي أيضاً: «والفرق بين الاستتار وظهور آبائه عليهم السلام لم يكن المعلوم من حالهم أنهم يقومون بالأمر ويزيلون الدول ويظهرون بالسيف ويقومون بالعدل ويُميتون الجور، وصاحب الزمان بالعكس من ذلك، ولهذا يكون مطلوباً مرموقاً، والأولون ليسوا كذلك»<sup>(٢)</sup>.

١٠- يقول رئيس محدثي الشيعة الإمامية أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق: «جواب عن اعتراض: وقد يعترض معترض جاهل بآثار الحكمة، غافل عن مستقيم التدبير لأهل الملة بأن يقول: ما بال الغيبة وقعت بصاحب زمانكم هذا دون من تقدم من آبائه الأئمة بزعمكم وقد نجد شيعة آل محمد عليهم السلام في زماننا هذا أحسن حالاً وأرغد عيشاً منهم في زمن بني أمية إذ كانوا في ذلك الزمان مطالبين بالبراءة من أمير المؤمنين عليه السلام إلى غير ذلك من أحوال القتل والتشريد. وهم في هذا الحال وادعون سالمون، قد كثرت شيعتهم وتوافرت أنصارهم

(١) المصدر السابق، (ص ٣٣٠).

(٢) كتاب (الاقتصاد)، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، (ص ٢٣٤).

وظهرت كلمتهم بموالاته كبراء أهل الدولة لهم وذوي السلطان والنجدة منهم. فأقول - وبالله التوفيق - : إن الجهل غير معدوم من ذوي الغفلة وأهل التكذيب والحيرة، وقد تقدم من قولنا أن ظهور حجج الله عليهم السلام واستتارهم جرى في وزن الحكمة حسب الإمكان والتدبير لأهل الإيمان، وإذا كان ذلك كذلك فليقل ذو والنظر والتمييز: إن الأمر الآن - وإن كان الحال كما وصفت - أصعبُ والمحنة أشدُّ مما تقدم من أزمنة الأئمة السالفة عليهم السلام وذلك أن الأئمة الماضية أسروا في جميع مقاماتهم إلى شيعتهم والقائلين بولايتهم والمائلين من الناس إليهم حتى تظاهر ذلك بين أعدائهم أن صاحب السيف هو الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وأنه عليه السلام لا يقوم حتى تجيئ صيحة من السماء باسمه واسم أبيه والأنفس مبنية على نشر ما سمعت وإذاعة ما أحست، فكان ذلك منتشرًا بين شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وعند مخالفيهم من الطواغيت وغيرهم وعرفوا منزلة أئمتهم من الصدق ومحلهم من العلم والفضل، وكانوا يتوقفون عن التسرع إلى إتلافهم ويتحامون القصد لإنزال المكروه بهم مع ما يلزم من حال التدبير في إيجاب ظهورهم كذلك ليصل كل امرئ منهم إلى ما يستحقه من هداية أو ضلالة كما قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ

وَلَيَّا مُرْشِدًا ﴿١﴾ وقال الله عز وجل: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

١١- يقول علامتهم أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي: «وإنما كان آباؤه عليهم السلام ظاهرين بين الناس يفتونهم ويعاشرورنهم، ولم يظهر هو لأن خوفه عليه السلام أكثر، فإن الأئمة الماضين من آبائه عليهم السلام أسرّوا إلى شيعتهم أن صاحب السيف هو الثاني عشر منهم، وأنه الذي يملأ الأرض عدلاً، وشاع ذلك القول من مذهبهم حتى ظهر ذلك القول بين أعدائهم، فكانت السلاطين الظلمة يتوقفون عن إتلاف آبائه لعلمهم بأنهم لا يخرجون بالسيف، ويتشوقون إلى حصول الثاني عشر ليقتلوه ويبيدوه» (٢).

١٢- يقول علامة الشيعة وكبير محققهم نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلبي: «وحاله عليه السلام في ذلك يخالف حال آبائه إما لأنهم آمنوا على أنفسهم وخاف هو، أو لأنه عليه السلام يلزمه من الفروض مع ظهوره ما لا يلزمهم، فيكون

(١) كتاب (كمال الدين وتمام النعمة)، لرئيس محدثهم وصدوقهم ابن بابويه القمي، (ص ٤٥-٤٨).

(٢) كتاب (إعلام الوري بأعلام الهدى)، لعلامتهم أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (٢/٢٩٩-٣٠٠).

الحذر في جانبه أتم من غيره»<sup>(١)</sup>.

١٣- يقول علامة الشيعة أبو الفتح الكراجكي: «فإن قال السائل إن آباءه عليهم السلام قد كانوا أيضا في زمان مخافة وأوقات صعبة فَلِمَ لَمْ يستتروا كما استتروا؟ وما الفرق بينهم وبينه في هذا الأمر؟ قيل له إن خوف إمامنا عليه السلام أعظم من خوف آباءه وأكثر والسبب في ذلك أنه لم يُرَوَ عن أحدٍ من آباءه عليهم السلام أنه يقوم بالسيف ويكسر تيجان الملوك ولا يُبقي لأحدٍ دولةً سواه ويجعل الدين كله لله فكان الخوف المتوجه إليه بحسب ما يعتقد من ذلك فيه وتطلعت نفوس الأعداء إليه وتتبع الملوك أخباره الدالة عليه ولم ينسب إلى آباءه عليهم السلام شئ من هذه الأحوال فهذا فرق واضح بين المخافتين»<sup>(٢)</sup>.

١٤- يقول علامتهم علي اليزدي الحائري: «فإن قيل: أليس آباؤه كانوا ظاهرين ولم يخافوا ولا صاروا بحيث لا يصل إليهم أحد؟ قلنا: آباؤه - عليهم السلام - حالهم بخلاف حاله لأنه كان المعلوم من حال آباءه لسلطين الوقت وغيرهم لا يرون الخروج عليهم، ولا يعتقدون أنهم يقومون بالسيف ويزيلون

(١) كتاب (المسلك في أصول الدين)، لكبير محققهم نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلبي، (ص ٢٨٢).

(٢) كتاب (كنز الفوائد)، لعلامتهم أبي الفتح الكراجكي، (ص ١٧٤-١٧٥).

الأول، بل كان المعلوم من حالهم أنهم ينتظرون مهدياً وليس يضر السلطان اعتقاد من يعتقد إمامتهم إذا أمنوهم على مملكتهم»<sup>(١)</sup>.

١٥- يقول علامتهم الميرزا حسين النوري الطبرسي: «والفرق بينه عليه السلام وبين آباءه الطاهرين عليهم السلام فقد كانوا ظاهرين بين الناس وكان سلاطين الجور في كل عصر وأكثر الناس يخالفونهم ويعادوهم، بخلافه عليه السلام فإنه صار مستوراً عليه السلام. وأما سبب ستره دونهم عليهم السلام لأن السلاطين والولاة كانوا مطمئنين أنهم عليهم السلام لا يرون الخروج عليهم، ولا يعتقدون أنهم يقومون بالسيف. وليس كذلك صاحب الزمان عليه السلام لأن المعلوم منه أنه يقوم بالسيف ويزيل الممالك ويقهر كل سلطان ويسيطر العدل على جميع وجه الأرض، فمن كانت هذه صفته فهو يعارض ويضاد الملك فبالطبع يكون خائفاً، ويسعون جاهدين في قلع جذوره وقمعه»<sup>(٢)</sup>.

١٦- يقول علامة الشيعة علي بن أبي الفتح الإربلي: «وإنما كان آباؤه عليهم السلام ظاهرين بين الناس بعيونهم يعاشرهم

(١) كتاب (إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب)، لعلامتهم علي اليزدي الحائري، (١/ ٣٨٠).

(٢) كتاب (النجم الثاقب)، لمحدثهم الميرزا حسين النوري الطبرسي، (١/ ٤٤٠-٤٤٢).

ولم يظهر هو لأن خوفه عليه السلام أكثر لأن الأئمة الماضين من آباءه عليهم السلام أسندوا إلى شيعتهم أن صاحب السيف هو الثاني عشر منهم وأنه الذي يملأ الأرض عدلاً وشاع ذلك في مذهبهم حتى ظهر ذلك القول بين أعدائهم فكان السلاطين الظلمة يتوقفون عن إتلاف آباءه لعلمهم بأنهم لا يخرجون ويتشوقون إلى حصول الثاني عشر ليقتلوه ويبيدوه»<sup>(١)</sup>.

١٧- يقول علامة الشيعة محسن الأمين: «وإن خوفه كان أكثر لإخبار آباءه عليهم السلام بأن صاحب السيف من الأئمة الذي يملأ الأرض عدلاً هو الثاني عشر وشاع ذلك عنهم حتى بين أعدائهم فكان الملوك يتوقفون عن قتل آباءه لعلمهم أنهم لا يخرجون بالسيف ويتشوقون إلى حصول الثاني عشر ليقتلوه»<sup>(٢)</sup>.

١٨- يقول محقق الإمامية محمد رضا الجليلي في تقديمه لكتاب الشيخ المفيد: «إن الذي يظهر من أحوال الأئمة الماضين عليهم السلام أنهم أبيضت لهم التقية من الأعداء، ولم يكلفوا بالقيام بالسيف مع الظهور، لعدم مصلحة في ذلك، ولم يكونوا ملزمين بالدعوة، بل كانت المصلحة تقتضي الحضور

(١) كتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة)، لعلائمتهم علي بن أبي الفتح الإربلي، (٣/٣٤٥).

(٢) كتاب (أعيان الشيعة)، لعلائمتهم محسن الأمين، (٢/٦٢).

في مجالس الأعداء، والمخالطة لهم، ولهذا أذاعوا تحريم إشهار السيوف عنهم، وحظر الدعوة إليها، لئلا يزاحم الأعداء ظهورهم وتواجدهم بين الناس»<sup>(١)</sup>.

### الدعوى الخطيرة التي تضمنها جوابهم الأول:

من يتأمل في الجواب الأول لأعمدة التشيع الإمامي وكبار مُنظريه سيجد أنه قد تضمن عدة دعوى، منها:

#### الدعوى الأولى:

إنَّ الحكام كانوا آمنين مطمئنين من الأئمة لالتزامهم بالتقية، فلا يرون فيهم الخطر على عروشهم وبالتالي انتفاء الداعي لقتلهم والمبادرة للتضييق عليهم<sup>(٢)</sup>.

(١) كتاب (رسائل في الغيبة)، للشيخ المفيد، (٤/٣).

(٢) من أقوالهم على سبيل المثال لا الحصر:

أ- قال شيخهم الأعظم المفيد في كتابه (رسائل في الغيبة) (٤/١١-١٢): «فلما ظهر ذلك عن السلف الصالح من آباءه عليهم السلام، وتحقق ذلك عند سلطان كل زمان وملك كل أوان، وعلموا أنهم لا يتدينون بالقيام بالسيف، ولا يرون الدعاء إلى مثله على أحد من أهل الخلاف، وأن دينهم الذي يتقربون به إلى الله عز وجل التقية، وكف اليد، وحفظ اللسان، والتوفر على العبادات، والانقطاع إلى الله عز وجل بالأعمال الصالحات، أمنوهم على أنفسهم مطمئنين بذلك إلى ما يدبرونه من شأنهم، ويحققونه من دياناتهم».

ب- قال محققهم محمدرضا الجلالى في تقديمه لكتاب الشيخ المفيد (رسائل في الغيبة) (٤/٣): «فلما ظهر ذلك من السلف من آباء صاحب الزمان عليهم السلام، =

## الدعوى الثانية:

إنَّ التكليف الإلهي للأئمة الأحد عشر المتقدمين هو التزام  
التقية وعدم الخروج بالسيف<sup>(١)</sup>.

= وتحقق عند سلطان كل زمان وملك كل أوان، علموا من الأئمة الماضين عليهم السلام أنهم لا يتدينون بالقيام بالسيف، ولا يرون الدعاء إلى أنفسهم، وأنهم ملتزمون بالتقية، وكف اليد، وحفظ اللسان، والتوفر على العبادات، والانتقطاع إلى الله بالأعمال الصالحات. لما عرف الظالمون من الأئمة هذه الحالات: أمنوهم على أنفسهم، مطمئنين بذلك إلى ما يدبرونه من شؤون أنفسهم، ويحققوه من دياناتهم، وكفهم ذلك عن الظهور والانتشار».

(١) فمن أقوالهم على سبيل المثال لا الحصر:

أ- يقول شيخهم الأعظم المفيد كتاب (المسائل العشر في الغيبة) (ص ٧٤): «إنَّ ملوك الزمان إذا كانوا يعرفون من رأي الأئمة عليهم السلام التقية، وتحريم الخروج بالسيف على الولاية، وعيب من فعل ذلك من بني عمهم ولومهم عليه، وأنه لا يجوز عندهم تجريد السيف حتى تركز الشمس عند زوالها، ويسمع نداء من السماء باسم رجل بعينه، ويخسف بالبيداء، ويقوم آخر أئمة الحق بالسيف ليزيل دولة الباطل».

ب- قال الشيخ المفيد أيضاً في كتابه (رسائل في الغيبة) (١١/٤-١٢) أيضاً: «وذلك أنه لم يكن أحد من آبائهم السلام كُلف القيام بالسيف مع ظهوره، ولا أُلزم بترك التقية، ولا أُلزم الدعاء إلى نفسه حسبما كلفه إمام زماننا.. وكان من مضى من آبائهم صلوات الله عليهم قد أبيضوا التقية من أعدائهم، والمخالطة لهم، والحضور في مجالسهم وأذاعوا تحريم إشهار السيوف على أنفسهم، وخطر الدعوة إليها».

ج- يقول محقق الإمامية محمد رضا الجلاي في تقديمه لكتاب الشيخ المفيد (رسائل في الغيبة) (٤/٣): «إن الذي يظهر من أحوال الأئمة الماضين عليهم السلام أنهم أبيضت لهم التقية من الأعداء، ولم يكلفوا بالقيام بالسيف مع الظهور، =

## الدعوى الثالثة:

لم يكتفِ الأئمة بالتزام التقية بل ونفوا عن أنفسهم الإمامة في موارد عديدة، مما يجعلهم بمنأى عن بطش الحكام وخطر القتل<sup>(١)</sup>.

## الدعوى الرابعة:

تفريقهم بين تكليف الإمام الثاني عشر وتكليف باقي الأئمة المتقدمين، بأن تكليفه هو الخروج بالسيف عند وجود الأعوان وتكليفهم التزام التقية وعدم الخروج<sup>(٢)</sup>.

= لعدم مصلحة في ذلك، ولم يكونوا ملزمين بالدعوة، بل كانت المصلحة تقتضي الحضور في مجالس الأعداء، والمخالطة لهم، ولهذا أذاعوا تحريم إشهار السيوف عنهم، وحظر الدعوة إليها، لئلا يزاحم الأعداء ظهورهم وتواجههم بين الناس».

(١) فيقول علم هداهم الشريف المرتضى في كتابه (المقنع في الغيبة) (ص ٥٤): «قلنا: ما كان على آبائهم عليهم السلام خوف من أعدائهم، مع لزومهم التقية، والعدول عن التظاهر بالإمامة، ونفيها عن نفوسهم»، وكرره بعينه شيخ طائفتهم محمد بن الحسن الطوسي في كتابه (الغيبة) (ص ٩٢-٩٣).

(٢) يقول شيخهم المفيد في كتابه (رسائل في الغيبة) (٤/١٢): «وذلك أنه لم يكن أحد من آباءه عليهم السلام كُلف القيام بالسيف مع ظهوره، ولا أُلزمَ بترك التقية، ولا أُلزم الدعاء إلى نفسه حسبما كُلفه إمام زماننا.. وكان المعلوم أنه لا يقوم بالسيف إلا مع وجود الأنصار واجتماع الحفدة والأعوان، ولم يكن أنصاره عليه السلام عند وجوده متهيئين إلى هذا الوقت موجودين، ولا على نصرته مجمعين.. لزمته التقية، ووجب فرضها عليه كما فرضت على آبائه عليهم السلام، لأنه لو ظهر بغير أعوان لألقى بيده إلى التهلكة».

فهذا البيان التفصيلي لجوابهم الأول وما تضمنه من الدعاوى الأربعة، التي تتصادم مع ثوابت المذهب ومقرراته، وهذا سأبينه في الفصل القادم فترقب.



## الفصل الثالث:

### الطامات المترتبة على جوابهم الأول

لقد تضمّن جوابهم الأول أربع دعاوى كارثية تتصادم مع ثوابت المذهب ومقرراته؛ إذ فيها من الطامات ما ينتزه عن تبنيها الشيعي العامي، فضلاً عن كونه من أعمدة المذهب وكبار مراجعه، فمن هذه الطامات ما يلي:

#### الطامة الأولى:

إنّ دعواهم بانتفاء خطر القتل بحق الأئمة من قبل الحكام للالتزامهم التقية وعدم الخروج بالسيف، تتصادم مع ما تقرر في المذهب من موت الأئمة - جميعهم أو بعضهم - بالسّم أو السيف على أيدي الحكام، فمن هذه التقريرات ما يلي:

أولاً: مروياتهم حول بطش الحكام بالأئمة وقتلهم بالسّم أو

#### السيف

١ - يروي رئيس محدثيهم وصدوقهم ابن بابويه القمي: «وروي عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال: «سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله ما منا إلا مقتول شهيد»<sup>(١)</sup>.

(١) كتاب (من لا يحضره الفقيه)، لرئيسهم ابن بابويه القمي، (٢/ ٥٨٥)، وكذلك في كتابه (عيون أخبار الرضا) (٢/ ٢٨٧).

٢- ينقل علامتهم محمد باقر المجلسي رواية عن ابن بابويه القمي: «عيون أخبار الرضا (ع).. عن الرضا عليه السلام أنه قال في حديث طويل في وصف الأئمة عليهم السلام: وإنهم يقتلون بالسيف أو بالسم - وساق الحديث»<sup>(١)</sup>.

٣- يروي شيخ طائفتهم محمد بن الحسن الطوسي: «أن يحيى بن خالد سمّ موسى ابن جعفر عليهما السلام في إحدى وعشرين رطبة وبها مات، وأن النبي والأئمة عليهم السلام ما ماتوا إلا بالسيف أو السمّ، وقد ذكر عن الرضا عليه السلام أنه سمّ، وكذلك ولده وولد ولده»<sup>(٢)</sup>.

٤- ينقل علامتهم علي النمازي الشاهرودي عدة روايات قائلاً: «عيون أخبار الرضا عليه السلام: عن الهروي عن الرضا عليه السلام قال: ما منا إلا مقتول - الخبر. وعن الصادق عليه السلام: والله ما منا إلا مقتول شهيد والرضوي عليه السلام مثله. الكفاية: في روايتين عن الحسن المجتبي عليه السلام قال: ما منا إلا مقتول أو مسموم، كما في البحار»<sup>(٣)</sup>.

(١) كتاب (بحار الأنوار)، لعلامتهم محمد باقر المجلسي، (٢١٤/٣٣٨).

(٢) كتاب (الغيبة)، لشيخ طائفتهم محمد بن الحسن الطوسي، (ص ٣٨٧-٣٨٨).

(٣) كتاب (مستدرک سفينة البحار)، لعلامتهم علي النمازي الشاهرودي، (٨/٤١٤).

٥- وأخيراً قام علامتهم ومحققهم جعفر مرتضى العاملي<sup>(١)</sup> بجمع هذه الروايات وسردها، كما يلي:

أ- عن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي، عن الإمام الرضا «عليه السلام» في نفي قول من قال: إن الإمام الحسين «عليه السلام» لم يقتل، ولكن شبه لهم، قال «عليه السلام»: «والله، لقد قُتِلَ الحسين «عليه السلام»، وقتل من كان خيراً من الحسين، أمير المؤمنين، والحسن بن علي، وما منا إلا مقتول، وإني - والله - لمقتول بالسم الخ..»

ب- محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الصلت الهروي، قال: سمعت الإمام الرضا «عليه السلام» يقول: «والله، ما منا إلا مقتول شهيد». وليس في سند هذه الرواية إشكال.

ج- روى محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال: «سم رسول الله - صلى الله عليه وآله - يوم خيبر، فتكلم اللحم، فقال: يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - إني مسموم. قال: فقال النبي - صلى الله عليه وآله -

(١) كتاب (مختصر مفيد)، لعلامتهم ومحققهم جعفر مرتضى العاملي، (٤/١٧٣-

عند موته: اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلت بخير، وما من نبي، ولا وصي إلا شهيد».

د - قال الصدوق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وفي حديث آخر: «.. وجميع الأئمة الأحد عشر بعد النبي - صلى الله عليه وآله - قتلوا، منهم بالسيف، وهو أمير المؤمنين، والحسين «عليهما السلام». والباقون قتلوا بالسم، قتل كل واحد منهم طاغية زمانه، وجرى ذلك عليهم على الحقيقة والصحة الخ..».

هـ - روى الخزاز القمي: عن محمد بن وهبان البصري، عن داود بن الهيثم، عن إسحاق بن البهلول، عن طلحة بن زيد، عن الزبير بن باطا، عن عمير بن هاني، عن جنادة بن أميد: أن الإمام الحسن بن علي «عليهما السلام» قال في مرضه الذي توفي فيه: «والله، إنه لعهد عهده إلينا رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي «عليه السلام» وفاطمة «عليها السلام»، ما منا إلا مسموم، أو مقتول إلخ..».

و - قال الطبرسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكذلك الإربلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهما يتحدثان عن الإمام العسكري «عليه السلام»: «ذهب كثير من أصحابنا إلى أنه «عليه السلام» مضى مسموماً، وكذلك أبوه وجده، وجميع الأئمة - عليهم السلام -، خرجوا من الدنيا بالشهادة». واستدل

القائلون بذلك بما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): «والله، ما منا إلا مقتول أو شهيد».

ز - وروى الحسين بن محمد بن سعيد الخزازي، عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي، عن الجوهرى، عن عتبة بن الضحاك، عن هشام بن محمد، عن أبيه، قال: خطب الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) بعد قتل أبيه، فقال في خطبته: «لقد حدثني حبيبي جدي رسول الله - صلى الله عليه وآله -: أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منا إلا مقتول أو مسموم».

ثانياً: تقارير علماءهم حول بطش الحكام بالأئمة وقتلهم بالسمّ أو السيف

١- يقول رئيس محدثيهم ابن بابويه القمي الملقّب بالصدوق: «وجميع الأئمة الأحد عشر بعد النبي (ص) قتلوا منهم بالسيف وهو أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام والباقون قتلوا بالسم قتل كل واحد منهم طاغية زمانه وجرى ذلك عليهم على الحقيقة والصحة»<sup>(١)</sup>.

٢- يقول ابن بابويه القمي أيضاً: «واعتقادنا في النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سُمّ في غزوة خيبر، فما زالت هذه الأكلة

(١) كتاب (عيون أخبار الرضا)، لرئيس محدثيهم ابن بابويه القمي، (٢/١٩٣).

تعاذه حتى قطعت أهره فمات منها. وأمير المؤمنين عليه السلام قتله عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله، ودفن بالغري. والحسن بن علي - عليهما السلام - سمته امرأته جعدة بنت الأشعث الكندي، مات في ذلك. والحسين بن علي - عليهما السلام - قتل بكر بلاء، وقاتله سنان بن أنس لعنه الله. وعلي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام سَمَّه الوليد بن عبد الملك فقتله. والباقر محمد بن علي - عليهما السلام - سَمَّه إبراهيم بن وليد فقتله. والصادق عليه السلام سَمَّه المنصور فقتله. وموسى بن جعفر - عليهما السلام - سَمَّه هارون الرشيد فقتله. والرضا علي بن موسى - عليهما السلام - قتله المأمون بالسم. وأبو جعفر محمد بن علي - عليهما السلام - قتله المعتصم بالسم. وعلي بن محمد عليه السلام قتله المعتضد بالسم. والحسن بن علي العسكري عليه السلام قتله المعتمد بالسم.. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة - عليهم السلام - أنهم مقتولون»<sup>(١)</sup>.

٣- يؤكد هذه الحقيقة شيخهم الأعظم المفيد في عدة أقوال منها:

أ- قال: «ولا خلاف أن الملوك من ولد العباس لم يزلوا على الإخافة لأباء الإمام وخاصة ما جرى من أبي جعفر المنصور مع الصادق عليه السلام، وما صنعه هارون بأبي الحسن موسى

(١) كتاب (الاعتقادات في دين الإمامية)، لرئيس محدثهم ابن بابويه القمي، (ص

بن جعفر الكاظم عليه السلام حتى هلك في حبسه ببغداد، وما قصد المتوكل بأبي الحسن العسكري عليه السلام جد الإمام حتى أشخصه من الحجاز فحبسه عنده بسرَّ مَنْ رأى، وكذلك جرى أمر أبي محمد الحسن عليه السلام بعد أبيه إلى أن قبضه الله تعالى. ثم كان من أمر المعتمد بعد وفاة أبي محمد عليه السلام ما لم يخفَ على أحد من حبسه لجواريه والمساءلة عن حالهن في الحمل، واستبراء أمرهن عندما اتفقت كلمة الإمامية على أن القائم هو ابن الحسن عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

ب- قال: «بل المعلوم من حال جميع ملوك زمان مولده ومولد آبائه، خلاف ذلك من اعتقادهم فيمن ظهر منهم يدعو إلى إمامة نفسه أو يدعو إليه داع، سفك دمه واستئصال أهله وعشيرته.. ونحن نعلم علماً يقيناً لا يتخالجنا فيه الشك بأنه لو ظن أحد من ملوك هذه الأزمان ببعض آل أبي طالب أنه يحدث نفسه بادعاء الإمامة بعد مدة طويلة، لسفك دمه دون أن يعلم ذلك ويتحققه فضلاً عن أن يراه ويجده. وقد علم أهل العلم كافة أن أكثر من حُبِسَ في السجون من ولد رسول الله (ص) وقتل بالغيلة إنما فعل به ذلك على الظنة والتهمة دون

(١) كتاب (الفصول المختارة)، لشيخهم الأعظم محمد بن محمد بن النعمان المفيد، (ص ٣٢٨-٣٢٩).

اليقين والحقيقة، ولو لم يكن أحد منهم حل به ذلك إلا موسى بن جعفر عليه السلام لكان كافياً»<sup>(١)</sup>.

ج- قال: «على أنض عذر أئمتنا عليهم السلام في ترك إقامة الأحكام أوضح وأظهر.. لأننا نعلم يقيناً بلا ارتياب أن كثيراً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله قد شردوا عن أوطانهم، وسفكت دماؤهم، وألزم الباقون منهم الخوف على التوهم عليهم أنهم يرون الخروج بالسيف وأنهم ممن إليهم الأحكام»<sup>(٢)</sup>.

٤- وقد نقل كلام المفيد الأخير بالمعنى محقق الكتاب محمد رضا الحسيني الجلالي، فقال: «على أن لأئمتنا عليهم السلام عذر أوضح في ترك إقامة الحدود والأحكام وأظهر.. وهو: أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام كانوا دائماً مطاردين من قبل السلطان، يعيشون الخوف والفرع لاحتمال الظالمين أنهم يرون الخروج بالسيف، وأنهم ممن يعتقد جماعة فيهم الإمامة، وأنهم مراجع لإقامة الأحكام وتنفيذ الحدود. وهذا أمر واضح لا يشك فيه أحد»<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق، (ص ٣٢٩-٣٣٠).

(٢) كتاب (رسائل في الغيبة)، لشيخهم الأعظم محمد بن محمد بن النعمان المفيد، (١٦/٣-١٥).

(٣) المصدر السابق، (٨/٤-٧).

٥- يقول علامتهم محمد تقي المجلسي (الأول): «(وروي عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي) الثقة رواه المصنف في الحسن كالصحيح عنه» قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله ما منا «أي من الأئمة المعصومين عليهم السلام» إلا مقتول» بالسيف أو السم «شهيد»<sup>(١)</sup>.

٦- يقول علامتهم محمد باقر المجلسي: «واعتقادنا في النبي والأئمة عليهم السلام أن بعضهم قُتلوا بالسيف وبعضهم بالسُّم، وإن ذلك جرى عليهم على الحقيقة وإنه ما شبه أمرهم، لا كما يزعمه من يتجاوز الحد فيهم من الناس بل شاهدوا قتلهم على الحقيقة والصحة لا على الخيال والحيلولة ولا على الشك والشبهة، فمن زعم أنهم شبهوا أو أحد منهم فليس من ديننا في شيء ونحن منه براء وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام أنهم يقتلون فمن قال: إنهم لم يقتلوا فقد كذبهم، ومن كذبهم فقد كذب الله عز وجل وكفر به وخرج به عن الإسلام ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين»<sup>(٢)</sup>.

(١) كتاب (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه)، لعلامتهم محمد تقي المجلسي الأول، (٥/٣٩٩).

(٢) كتاب (بحار الأنوار)، لعلامتهم محمد باقر المجلسي، (٢٥/٣٤٢-٣٤٣).

٧- يقول علامتهم محمد صالح المازندراني: «هذا ما تقرر من أن الأئمة - عليهم السلام - كلهم مقتولين بعضهم بالسيف وبعضهم بالسم»<sup>(١)</sup>.

٨- ينقل علامتهم محمد باقر المجلسي عن الطبرسي: «إعلام الوري.. وذهب كثير من أصحابنا إلى أنه عليه السلام قبض مسموما وكذلك أبوه وجده وجميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا على الشهادة واستدلوا في ذلك بما روي عن الصادق عليه السلام من قوله «والله ما منا إلا مقتول شهيد» والله أعلم بحقيقة ذلك»<sup>(٢)</sup>.

٩- يقول علامتهم ابن شهر آشوب المازندراني: «وذهب كثير من أصحابنا إلى أن الأئمة خرجوا من الدنيا على الشهادة واستدلوا بقول الصادق عليه السلام: والله ما منا إلا مقتول شهيد»<sup>(٣)</sup>.

١٠- يقول علامتهم ومحققهم يوسف البحراني: «قد كثر السؤال من جملة من الأخلاء الأعلام والأجلاء الكرام عن الوجه في رضا الأئمة - عليهم الصلاة والسلام - وإعطائهم بأيديهم

(١) كتاب (شرح أصول الكافي)، لعلامتهم المولى محمد صالح المازندراني، (٢٦٩/٦).

(٢) كتاب (بحار الأنوار)، لعلامتهم محمد باقر المجلسي، (٢٣٧/٥٠ - ٢٣٨).

(٣) كتاب (مناقب آل أبي طالب)، لعلامتهم ابن شهر آشوب المازندراني، (٥١/٢).

لما أوقعه بهم مخالفوهم من القتل بالسيف أو السم.. فنقول: إن رضاهم - صلوات الله عليهم - بما ينزل بهم من القتل بالسيف والسم، وكذا ما يقع بهم من الهوان على أيدي أعدائهم والظلم..»<sup>(١)</sup>.

١١ - يقول علامتهم محسن الأمين: «قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: كان أبو القاسم رحمة الله من أعقل الناس عند المخالف والموافق ويستعمل التقية، ثم روى عن أبي عبد الله بن غالب حمو أبي الحسن بن أبي الطيب قال ما رأيت من هو أعقل من الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قال وأخبرني جماعة عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الصفواني حدثني الحسين بن روح (رض) أن يحيى بن خالد سم موسى بن جعفر (ع) في إحدى وعشرين رطبة وبها مات وان النبي (ص) الأئمة (ع) جميعاً ما ماتوا إلا بالسيف أو السم. وقد ذكر الرضا (ع) أنه سُمَّ وكذلك ولده وولد ولده»<sup>(٢)</sup>.

١٢ - يقول عالمهم أحمد بن الشيخ صالح آل طوق القطيفي: «وذهب كثير من أصحابنا إلى أنه عليه السلام مضى مسموماً، وكذا أبوه وجدّه، وجميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا

(١) كتاب الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، لمحققهم يوسف البحراني، (٤١٠-٤٠٩/١).

(٢) كتاب (أعيان الشيعة)، لعلامتهم محسن الأمين، (٢١/٦).

على الشهادة. واستدلُّوا على ذلك بما روي عن الصادق عليه السلام من قوله «والله ما منّا إلّا مقتول شهيد»<sup>(١)</sup>.

١٣- يقول علامتهم حسن زاده الآملي: «وبه يبين سرّ قول المجتبي والصادق عليهما السّلام ما منّا إلّا مقتول أو مسموم»<sup>(٢)</sup>.

١٤- قال علامتهم محمد حسن المظفر: «وبذلك الحذر وقف المنصور بمرصد للصادق عليه السّلام، فشهد عليه السّلام منه ضروب الآلام والمكاره، وما كفّ ولا عفّ عنه حتّى أذاقه السمّ.. كان بين ولاية المنصور ووفاة الصادق عليه السّلام اثنتا عشرة سنة لم يجد الصادق فيها راحةً ولا هدوءاً على ما بينهما من البُعد الشاسع، الصادق في الحجاز، والمنصور في العراق، وكان يتعاهده بالأذى، كما يتعاهد المحبّ حبيبه بالطُّرف والتُّحف. يقول ابن طاووس أبو القاسم علي طاب ثراه في كتاب «مهج الدعوات» (في باب دعوات الصادق عليه السّلام: إن المنصور دعا الصادق سبع مرّات كان بعضها في المدينة والريذة حين حجّ المنصور، وبعضها يرسل إليه إلى الكوفة وبعضها إلى بغداد، وما كان يرسل عليه مرّةً إلّا ويريد

(١) كتاب (رسائل آل طوق القطيفي)، لعالمهم أحمد بن الشيخ صالح آل طوق القطيفي، (٤/١٣٠).

(٢) كتاب (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)، لعلامتهم حسن زاده الآملي، (١٥/٥٠).

فيها قتله، هذا فوق ما يلاقه فيها من الهوان وسوء القول.. هذه بعض المِحَن التي شاهدها الصادق عليه السّلام من المنصور وتخلّص فيها ممّا أرادَه فيه بدعائه، وقد ذكر ابن طاووس طاب ثراه دفعتين أخريين بهمّ بهما المنصور في قتل الصادق فيدفع الله عنه فيهما سوئه. وذكر بعض هذه المِحَن وسلامة الصادق من القتل فيها بدعائه جملة من أرباب التأليف عند استطرادهم لأحوال الصادق عليه السّلام»<sup>(١)</sup>.

١٥- يقول علامتهم محمد رضا المظفر: «ومن المعلوم أن الإمامية وأئمتهم لا قوا من ضروب المحن وصنوف الضيق على حرياتهم في جميع العهود ما لم تلاقه أية طائفة أو أمة أخرى»<sup>(٢)</sup>.

١٦- ينقل شيخهم عباس القمي قول شيخهم الطبرسي: «قال شيخنا الطبرسي: ذهب كثير من أصحابنا إلى أنه عليه السلام مضى مسموماً، وكذلك أبوه وجده وجميع الأئمة عليهم السلام، خرجوا من الدنيا بالشهادة، وإسناده في ذلك، بما روي عن الصادق عليه السلام: ما منّا إلا مقتول أو شهيد، والله أعلم بحقيقة ذلك. أقول: وروي عن أبي محمد الحسن بن أمير المؤمنين

(١) كتاب الإمام الصادق (ع)، لعلامتهم محمد حسن المظفر (١/٩٥-٩٦)، وكذلك (١/١١٤-١١٥).

(٢) كتاب (عقائد الإمامية)، لعلامتهم محمد رضا المظفر، (ص ٨٤-٨٥).

عليهما السلام أنه قال عند وفاته لجنادة بن أبي أمية: ما منا إلا مسموم أو مقتول»<sup>(١)</sup>.

١٧- يقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي: «بل في بعض الأخبار: ما منا إلا مسموم أو مقتول»<sup>(٢)</sup>.

١٨- يقول آيتهم العظمى الميرزا جواد التبريزي تحت عنوان (الإمام مقتول أو مسموم): «هل الإمام الرضا - عليه السلام - مات مقتولاً أو مسموماً؟ باسمه تعالى قد روي بطريق معتبر عن الإمام الرضا - عليه السلام - أنه قال ما منا إلا مقتول شهيد، والله العالم»<sup>(٣)</sup>، وقال أيضاً: «ما هي عقيدتنا في أن الإمام إما مقتول أو مسموم؟ باسمه تعالى: قد روي بطريق معتبر عن الإمام الرضا - عليه السلام - أنه قال ما منا إلا مقتول شهيد، والله العالم»<sup>(٤)</sup>.

١٩- يقول عالمهم على أكبر السيفي المازندراني: «أنهم - عليهم السلام - كانوا في حال التقية؛ حيث كانت الحكومة بيد

(١) كتاب (الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية) لشيخهم عباس القمي، (ص ٣٢٢).

(٢) كتاب (مصباح الفقاهة)، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (٣/ ٣٤٣).

(٣) كتاب (الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية)، لآيتهم العظمى الميرزا جواد التبريزي، (ص ١٦٥)، وكذلك كتاب (صراط النجاة) (٥/ ٢٨١).

(٤) كتاب (صراط النجاة)، لآيتهم العظمى الميرزا جواد التبريزي، (٥/ ٢٨١).

مخالفيهم ومعانديهم من عمّال بني أمية وبني العباس الذين كانوا من أولع الناس بدمائهم ودماء شيعتهم وكانوا بصدد مستمسك ليقتلوهم. وأنّهم - عليهم السّلام - مع ما كانوا عليه من التقية وتكليف شيعتهم بذلك وعدم تعرّضهم لمسألة الحكومة، فمع ذلك كانوا - عليهم السّلام - تحت مراقبة جواسيس الخلفاء ومحبوسين في سجونهم أو ينالون درجة الشهادة بأيديهم»<sup>(١)</sup>.

٢٠- يقول عالمهم علي الكوراني تحت عنوان (هل يقتل الإمام عليه السلام) «أم يموت طبيعياً؟»: «كنت أشك في عموم حديث: (ما منّا إلا مقتولٌ أو مسموم) لكنني وصلت أخيراً إلى الاطمئنان بصحته وشموله لجميع الأئمة الاثني عشر - عليهم السلام - . وعليه يمكن القول بأن الإمام المهدي عليه السلام يموت شهيداً بالسم.. أقول: بهذا يتضح أن قاعدة شهادة المعصومين - عليهم السلام - بالقتل أو بالسم صحيحة»<sup>(٢)</sup>.

٢١- وقال شيخهم علي الكوراني أيضاً: «المسألة الثالثة: معنى قولهم - عليهم السلام -: ما منّا إلا مسموم أو مقتول! وقد

(١) كتاب (دليل تحرير الوسيلة (ولاية الفقيه))، لعالمهم علي أكبر السيفي المازندراني، (ص ٩٩).

(٢) كتاب (المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي (عج))، لعالمهم علي الكوراني العالمي، (ص ٢٩٥-٢٩٧).

نص أهل البيت - عليهم السلام - على ذلك في أربع روايات، اثنتان منها عن الإمام الحسن عليه السلام واثنتان عن الإمام الرضا عليه السلام... أقول: بهذا يتضح أن قاعدة شهادة المعصومين - عليهم السلام - بالقتل أو بالسم صحيحة<sup>(١)</sup>.

٢٢- قرر هذه الحقيقة علامتهم ومحققهم جعفر مرتضى العاملي بعدة أقوال، منها:

أ- قال: «مع أن الروايات المعتبرة تصرح بأنه ما من نبي أو وصي إلا شهيد، أو ما منا إلا مقتول أو مسموم، أو نحو ذلك. يضاف إلى ذلك: أن الروايات التي وصلتنا تؤكد على أن كل واحد منهم - عليهم السلام - قد مات شهيداً»<sup>(٢)</sup>.

ب- قال: «ومن المعلوم: أن هذا مخالف لما ورد مضمونه في عدد من الروايات، وبعضها معتبر أو صحيح من حيث السند: من أنه «ما منا إلا مقتول أو مسموم» أو نحو ذلك.. وقد تحدثنا عن هذا الموضوع في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم - صلى الله عليه وآله - (الطبعة الخامسة) ج ٣٣ ص ١٨١»<sup>(٣)</sup>.

(١) كتاب (جواهر التاريخ)، لشيخهم علي الكوراني، (٣/ ٢١٧-٢١٩).

(٢) كتاب (البنات ربائب «قل هاتوا برهانكم»)، لعلامتهم ومحققهم جعفر مرتضى العاملي، (ص ٤٤٨-٤٤٩).

(٣) المصدر السابق، (ص ١١٨-١١٩).

ج- قال تحت عنوان (ما منا إلا مقتول أو مسموم): «بسمه تعالى ما مدى صحة الحديث الذي يقول ما معناه: إنه ليس أحد من أهل البيت - عليهم السلام -، إلا وقد مات شهيداً، إما بالسم أو بالسيف؟! الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد.. فقد وردت عدة روايات تفيد هذا المعنى، وبعض هذه الروايات معتبر من حيث السند.. يضاف إلى ما تقدم: وجود نصوص روائية، وتاريخية، تتحدث عن كل إمام، وأنه قد مات بالسم أو القتل على يد طاغية زمانه»<sup>(١)</sup>.

د- قال تحت عنوان (ما من نبي أو وصي إلا شهيد): «وربما يمكن تأكيد استشهاد رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالسم بالروايات التي تقول: ما من نبي أو وصي إلا شهيد.. يضاف إلى ما تقدم: وجود نصوص روائية، وتاريخية، تتحدث عن كل إمام، وتروي أنه قد مات بالسم أو القتل على يد طاغية زمانه»<sup>(٢)</sup>.

(١) كتاب (مختصر مفيد)، لعلاّمتهم ومحققهم جعفر مرتضى العاملي (٤/ ١٧٣ - ١٧٦)، سؤال رقم (٢١٧).

(٢) كتاب (الصحيح من سيرة النبي الأعظم I)، لعلاّمتهم ومحققهم جعفر مرتضى العاملي (٣٣/ ١٨١ - ١٨٩).

٢٣- أكد هذه الحقيقة آيتهم العظمى ومحققهم جعفر السبحاني بعدة أقوال، منها:

أ- قال: «فإن الإمام المهدي عليه السلام هو آخر الأئمة الاثني عشر الذين وعد بهم الرسول، وأناط عزة الإسلام بهم، ومن المعلوم أن الحكومات الإسلامية لم تقدرهم، بل كانت لهم بالمرصاد، تلقيهم في السجون، وتريق دماءهم الطاهرة، بالسيف أو السم»<sup>(١)</sup>.

ب- قال: «لهذا فإن من الطبيعي أن هذا الإمام لو ظهر بين الناس، وعاش بين ظهرائهم قبل نضوج الأمر، وحصول المقدمات اللازمة، والأرضية المناسبة، كان مصيره ومآله، مصير من سبقه من آبائه من الأئمة الكرام البررة (أي الشهادة)»<sup>(٢)</sup>.

ج- قال: «ومما لا شك فيه أن أئمة الشيعة استشهدوا بالسيف أو السم على أيدي الأعداء»<sup>(٣)</sup>.

د- قال: «قُتِلَ أكثر الأئمة إن لم يكن جميعهم إما بالسيف وإما

(١) كتاب (الأئمة الإثني عشر)، لآيتهم العظمى ومحققهم جعفر السبحاني، (ص ٢٢٢)، وكذلك كتاب (محاضرات في الإلهيات) (ص ٣٩٥-٣٩٦)، وكذلك كتابه (أضواء على عقائد الشيعة الإمامية) (ص ٢٣١).

(٢) كتاب (العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (ع))، لآيتهم العظمى ومحققهم جعفر السبحاني، (ص ٢١٨).

(٣) المصدر السابق، (ص ٢٧٦).

بالسم بأيدي الخلفاء الظلمة»<sup>(١)</sup>.

هـ- قال: «وتولى الحكم بعده المأمون، وكان من أقوى الحكام العباسيين بعد أبيه الرشيد. فلما رأى المأمون إقبال الناس على العلويين وعلى رأسهم الإمام الرضا، ألقى عليه القبض بحيلة الدعوة إلى بلاطه، ثم دس إليه السم فقتله.. ثم تولى الحكم بعده الواثق الذي قام بسجن الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام ودس له السم بيد زوجته الأثيمة أم الفضل بنت المأمون»<sup>(٢)</sup>.

٢٤- يقول علامتهم محمد حسين الطباطبائي: «ومن صور قمعهم أن أكثر الشيعة تعتقد أن السلطة الأموية كانت وراء موت الإمامين الرابع والخامس (السجاد والباقر عليهما السلام) حيث دست لهما السم، وكذا كانت وفاة الإمام الثاني والثالث (الحسن والحسين عليهما السلام) على أيديهما أيضاً»<sup>(٣)</sup>.

٢٥- يقول علامتهم الوحيد الخراساني: «ويظهر هذا لمن تأمل

(١) كتاب (الأجوبة الهادية إلى سواء السبيل/ نقد وتحليل لكتاب (أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق))، لآيتهم العظمى جعفر السبحاني، (ص ٣٣٥).

(٢) كتاب (أضواء على عقائد الشيعة الإمامية)، لآيتهم العظمى جعفر السبحاني، (ص ٤٩).

(٣) كتاب (مقالات تأسيسية في الفكر الاسلامي)، لعلامتهم محمد حسين الطباطبائي، (ص ٢٣٠).

في حياة الأئمة المعصومين - عليهم السلام - وابتلائهم بطواغيت الزمان، والمصائب التي جرت عليهم وعلى أولادهم ومن اختصَّ بهم»<sup>(١)</sup>.

٢٦- يقول محققهم محمد رضا الجلاي: «فأين الحب الذي أمر به الرسول، لأهل بيته؟ وكيف لا نجد في التاريخ من آل محمد إلا من هو مقتول بالسيف، أو بالسم، أو معذب في قعر السجون وظلم المطامير، أو مشرد مطارد، أو مهان مبعد؟ فكيف يكون البغض الذي نهى عنه الرسول لأهل بيته، إن لم يكن هكذا؟»<sup>(٢)</sup>.

٢٧- يقول عالمهم محمد باقر الحكيم: «فإن المتحدثين والقراء يستندون فيه إلى رواية معتبرة عن الإمام الرضا عليه السلام يقول فيها: «ما منا إلا مقتول أو مسموم»<sup>(٣)</sup>.

٢٨- يقول مفكرهم عبد الجبار الرفاعي: «لم يتعرض أحد من أصحاب المبادئ في تاريخ الإنسانية لظلم وأذى كالظلم الذي تعرض له آل بيت الرسول عليهم السلام، فقد عاشوا حياتهم

(١) كتاب (مقدمة في أصول الدين)، لعلاّمتهم الوحيد الخراساني، (ص ٣٣٧).

(٢) كتاب (الإمام الحسين (ع) سماته وسيرته)، لمحققهم محمد رضا الجلاي، (ص ٥٢).

(٣) كتاب (دور أهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة)، لعالمهم محمد باقر الحكيم، (٢/ ١٨١-١٨٢).

بين الحبس والملاحقة وحملوا إلى مضاجعهم ضحايا للعقيدة، إذ لم يمت واحد منهم حتف أنفه، فمن لم يقتل بالسيف قتلوه بالسم»<sup>(١)</sup>.

٢٩- يقول شيخهم باقر شريف القرشي: «وهذا الرأي ليس بوثيق لأن السلطة العباسية لو ظفرت به لقتلته كما قتلت آباء الأئمة الطاهرين عليهم السلام»<sup>(٢)</sup>.

٣٠- يقول شيخهم حسين الشاكري: «وكانت أيام السّفاح (أول الخلفاء العباسيين) أربع سنين، وهي مدة غير كافية للقضاء على بني أمية قضاءً مبرماً، ولا لبناء أسس الملك وترسيخ دعائمهم. ولكنه مع ذلك لم يدع الصادق عليه السلام وشأنه، بل بعث إليه مَنْ يتعقبه من المدينة المنورة إلى الحيرة ليفتك به، وكان دافعه في الإقدام على هذا العمل الشائن.. خوفه من أن يتجه القوم إلى الصادق عليه السلام ويعرفوا منزلته.. وبسبب هذه الخشية ترصد المنصور للصادق عليه السلام، فرأى الإمام عليه السلام منه ضرورياً من الآلام والمكاره. قال ابن طاووس: إن المنصور دعا الصادق عليه السلام سبع مرات كان بعضها في المدينة والربذة حين حج المنصور، وبعضها يرسل إليه إلى الكوفة، وبعضها

(١) كتاب (معجم ما كتب عن فاطمة الزهراء (ع))، لمفكرهم عبد الجبار الرفاعي، نشرته مجلة تراثنا التابعة لمؤسسة آل البيت، (١٤/٥٧).

(٢) كتاب (حياة الإمام المهدي (ع))، لشيخهم باقر شريف القرشي، (ص ١٦٥).

إلى بغداد، وما كان يرسل عليه مرّة إلا ويريد فيها قتله»<sup>(١)</sup>.

بعد سردنا لهذا الكم الهائل من التقريرات - بأن الأئمة لم يكونوا بمأمن من بطش الحكام حتى قتلوهم بالسمّ أو السيف - حُقّق لنا التساؤل عن السبب الذي قاد أعلام الإمامية لإنكار هذه التقريرات، حتى قال شيخهم الأعظم المفيد عن الأئمة: «ولو لم يكن ما ذكرناه شيئاً ظاهراً وعلّة صحيحة وجهة ثابتة، لكان غير منكر أن يكون في معلوم الله جل اسمه أن من سلف من آبائه عليهم السلام يأمن مع ظهوره»<sup>(٢)</sup>.

فهل كانوا فعلاً آمنين بظهورهم أم أذاقهم أعداؤهم مرارة القتل بالسم أو السيف!؟

وهل مخالفة أولئك الأعلام لتلك الحقيقة الثابتة في المذهب نابعة من جهلهم بها، أم أوقعهم فيها ذلك الإشكال القاتل الذي أعياهم الجواب عنه!؟

(١) كتاب (موسوعة المصطفى والعترة (ع))، لشيخهم الحاج حسين الشاكري، (١٩٦/١٠).

(٢) كتاب (المسائل العشر في الغيبة)، للشيخ المفيد، (ص ٧٣-٧٥).

## الطامة الثانية:

إن دعواهم بكون التكليف الإلهي للأئمة هو التزام التقية وعدم الخروج بالسيف مخالفٌ لما نصّت عليه مروياتهم وتقريرات علمائهم وكما يلي:

## أولاً: الروايات

١- روى ثقة الإمامية محمد بن يعقوب الكليني: «عن سدير الصيرفي<sup>(١)</sup> قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: والله ما يسعك القعود، فقال: وَلِمَ يا سدير؟ قلت: لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك، والله لو كان لأمر المؤمنين عليهم السلام ما لك من الشيعة والأنصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي، فقال: يا سدير وكم عسى أن يكونوا؟ قلت: مائة ألف، قال: مائة ألف؟ قلت: نعم، ومائتي ألف قال: مائتي ألف؟ قلت: نعم ونصف الدنيا قال: فسكت عني ثم قال: يخف عليك أن تبلغ معنا إلىٰ ينبع قلت: نعم فأمر بحمار وبغل أن يسرجا، فبادرت فركبت الحمار، فقال: يا سدير أترى أن تؤثرنى بالحمار؟ قلت: البغل أزين وأنبل قال: الحمار أرفق بي فتزلت فركب

(١) يُعبّر عنها شيخهم على أكبر السيفي المازندراني بـ «المعتبرة» وذلك في كتابه (مباني الفقه الفعال في القواعد الفقهية الأساسية) (٦٢/٢)، وكذلك في كتابه (دليل تحرير الوسيلة (ولاية الفقيه)) (ص ١٠٠).

الحمار وركبت البغل فمضينا فحانت الصلاة، فقال: يا سدير انزل بنا نصلي، ثم قال: هذه أرض سبخة لا تجوز الصلاة فيها فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء ونظر إلى غلام يرفع يديه جداء فقال: والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود، ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلاة عطفت على الجداء فعدتها فإذا هي سبعة عشر»<sup>(١)</sup>.

٢- روى الكليني أيضاً فيما يسمونها (الخطبة الطالوتية): «عن أبي الهيثم بن التيهان أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال.. أما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر وهم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحق وتنبؤوا للصدق فكان أرتق للفتق وأخذ بالرفق، اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين. قال ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة، فقال: والله لو أن لي رجالاً ينصحون لله عز وجل ولرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكلة الذبان عن ملكه»<sup>(٢)</sup>.

٣- روى الكليني أيضاً: «عن عبد الله بن مسكان، عن سدير قال: كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبينهم -

(١) كتاب (أصول الكافي)، ثقة الشيعة محمد بن يعقوب الكليني، (٢/٢٤٢-٢٤٣).

(٢) المصدر السابق، (٨/٣٢-٣٣).

صلى الله عليه وآله - واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال رجل من القوم: أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: ومن كان بقي من بني هاشم إنما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام: عباس وعقيل وكانا من الطلقاء أما والله لو أن حمزة وجعفر اكانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما»<sup>(١)</sup>.

٤- أورد الشريف الرضي عدة أقوال لعلي عليه السلام في كتابه (نهج البلاغة) منها:

أ- قال في (١ / ٣٦-٣٧): «أما والذي فلق الحبة. وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر. وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها».

ب- قال في (١ / ٣٠-٣١): «أما والله لقد تقمصها فلان وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي. ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير. فسدت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً. وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير. ويشيب فيها الصغير. ويكدح

(١) المصدر السابق، (٨ / ١٨٩-١٩٠).

فيها مؤمن حتى يلقي ربه فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى  
فصبرت وفي العين قذى. وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا».

ج- قال في (٢/٢٠٢): «فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا  
مساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنية فأغضيت على  
القذى، وجرعت ريقى على الشجى، وصبرت من كظم الغيظ  
على أمر من العلقم، وآلم للقلب من حز الشفار».

د- نقل علامتهم ابن طاووس القول السابق مع بعض الزيادات:  
«فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا معي مساعد إلا أهل بيتي  
فضننت بهم عن الهلاك ولو كان لي بعد رسول الله صلى الله  
عليه وآله عمي حمزة وأخي جعفر لم أبايع كرهاً، ولكنني  
بليت برجلين حديثي عهد بالاسلام العباس وعقيل، فضننت  
بأهل بيتي عن الهلاك فأغضيت عيني على القذى، وتجرعت  
ريقى على الشجا وصبرت على أمر من العلقم وآلم للقلب  
من حز الشفار»<sup>(١)</sup>.

هـ- ما أورده سليم بن قيس من أقوال علي عليه السلام، ومنها: «فقال  
الأشعث بن قيس - وغضب من قوله -: فما يمنعك يا بن أبي  
طالب حين بويع أخو تيم بن مرة وأخو بني عدي بن كعب

(١) كتاب (كشف المحجة وثمره المهجة)، لعلامتهم ابن طاووس الحلبي، (ص

وأخو بني أمية بعدهما، أن تقاتل وتضرب بسيفك؟.. فقلت: يا رسول الله، فما تعهد إلي إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعواناً فانبذ إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فاكف يدك واحقن دمك حتى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وسنتي أعواناً.. وأخبرني صلى الله عليه وآله أنني منه بمنزلة هارون من موسى.. وإنما يعني: إن موسى أمر هارون - حين استخلفه عليهم - إن ضلوا فوجد أعواناً أن يجاهدهم، وإن لم يجد أعواناً أن يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم. وإني خشيت أن يقول لي ذلك أخي رسول الله صلى الله عليه وآله: (لم فرقت بين الأمة ولم ترقب قولي وقد عهدت إليك إن لم تجد أعواناً أن تكف يدك وتحقن دمك ودم أهل بيتك وشيعتك)؟.. ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوى به، أما حمزة فقتل يوم أحد، وأما جعفر فقتل يوم مؤتة، وبقيت بين جلفين جافيين ذليلين حقيرين عاجزين: العباس وعقيل، وكانا قريبي العهد بكفر.. ويحك يا بن قيس، كيف رأيتني صنعت حين قتل عثمان إذ وجدت أعواناً؟! هل رأيت مني فشلاً أو تأخراً أو جبناً أو تقصيراً في وقعتي يوم البصرة وهم حول جملهم يا بن قيس؟! أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إني لو وجدت يوم بويح أخوتيم - الذي غيرتني بدخولي في بيعته - أربعين رجلاً كلهم على مثل بصيرة الأربعة الذين قد وجدت لما كفت

يادي ولناهضت القوم، ولكن لم أجد خامسا فأمسكت.. أتاني أربعون رجلا من المهاجرين والأنصار فبايعوني وفيهم الزبير، فأمرتهم أن يصبحوا عند بابي محلقين رؤوسهم عليهم السلاح، فما وفى لي ولا صدقني منهم أحد غير أربعة: سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير.. يا بن قيس، والذي فلق الحبة وبرء النسمة، لو أن أولئك الأربعين الذين بايعوا وفوالي وأصبحوا على بابي محلقين رؤوسهم قبل أن تجبَ لعتيق في عنقي بيعته لناهضته وحاكمته إلى الله عز وجل. ولو وجدت قبل بيعه عثمان أعوانا لناهضتهم وحاكمتهم إلى الله»<sup>(١)</sup>.

٦- ما ينقله علامتهم محمد باقر المجلسي عن كتاب دعائم الإسلام: «وعن أبي جعفر محمد بن علي صلوات الله عليه أنه قال: إذا اجتمع للإمام عدة أهل بدر، ثلاث مائة وثلاثة عشر، وجب عليه القيام والتغيير»<sup>(٢)</sup>.

٧- ما ينقله علامتهم محمد حسن النجفي بقوله: «كما أوماً إليه الصادق عليه السلام بقوله: «لو أن لي عدد هذه الشويهات وكانت أربعين لخرجت»<sup>(٣)</sup>.

(١) كتاب (سليم بن قيس)، بتحقيق محمد باقر الأنصاري، (ص ٢١٤ - ٢١٨).

(٢) كتاب (بحار الأنوار)، لعلامتهم محمد باقر المجلسي، (٤٩/٩٧)، وانظر كتاب (دعائم الإسلام)، للقاضي النعماني المغربي، (١/٣٤٢).

(٣) كتاب (جواهر الكلام)، لعلامتهم محمد حسن النجفي، (٢١/٣٩٧).

٨- ينقل علامتهم الشيخ علي النمازي الشاهرودي: «أمالي الطوسي: في أنه لما بويع عثمان قال جندب بن عبد الله لعلي أمير المؤمنين عليه السلام: والله إنك لصبور. قال: فأصنع ماذا؟ قال: تقوم في الناس وتدعوهم إلى نفسك وتسالهم النصر، فإن أجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة فقال: أترأه يا جندب ييا يعني عشرة من مائة؟ فقلت: أرجو ذلك. فقال: لكنني لا أرجو ولا من كل مائة اثنان»<sup>(١)</sup>.

٩- روى الشاهرودي أيضاً: «وفي حديث المفضل بن عمر: فكأنما أجموا بلجام الصمت عن إجابة الدعوة إلا عشرون رجلاً، فقال الحسن عليه السلام: فنظرت يمنة ويسرة فلم أر أحداً غيرهم - إلى أن قال ما حاصله: - لو كان معي أربعون جاهدت في الله حق جهاده»<sup>(٢)</sup>.

١٠- يروي خاتمة محدثهم حسين النوري الطبرسي: «الحسين بن حمدان الحضيني في الهداية: عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسينين، عن أبي شعيب محمد بن نصير، عن عمر بن فرات، عن محمد بن الفضل، عن مفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام - في حديث طويل في سيرة القائم عليه السلام وما

(١) كتاب (مستدرك سفينة البحار)، للعلامة علي النمازي الشاهرودي، (٨/ ٥٨٠).

(٢) المصدر السابق، (٨/ ٥٨٠).

يحدث في الرجعة، وشكاية أهل البيت - عليهم السلام - عند جدهم (صلوات الله عليه وآله)، وذكر في جملة شكاية الحسن عليه السلام، أنه قال - (ودخلت جامع الصلاة بالكوفة، فرقأت المنبر فاجتمع الناس - ثم ذكر خطبته وتحريضه الناس على معاوية إلى أن قال - فتكملوا رحمكم الله، فكأنما أجمعوا بلجام الصمت عن إجابة الدعوة إلا عشرون رجلاً منهم قاموا منهم سليمان بن صرد - وذكر عليه السلام أساميهم - فقالوا: يا بن رسول الله ما نملك غير سيوفنا وأنفسنا، فها نحن بين يديك لأمرك طائعون، مُرْنَا بما شئت، فنظرت يمنة ويسرة فلم أرَ أحداً غيرهم، فقلت لهم: لي إسوة بجدي رسول الله - صلى الله عليه وآله -، حين عبد الله سرّاً، وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً، فلما أكمل الله له الأربعين صاروا في عدة وأظهروا أمر الله، فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده) الخبر<sup>(١)</sup>.

١١ - ينقل خاتمة محدثيهم حسين النوري الطبرسي أيضاً: «وعن إسحاق بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن آبائه - عليهم السلام - في حديث: (إن أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة له: ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين - عليهم السلام -، ثم درت على أهل بدر وأهل السابقة، فناشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصرتي،

(١) كتاب (مستدرك الوسائل)، لخاتمة محدثيهم النوري الطبرسي، (٧٧/١١).

فما أجنبي منهم إلا أربعة رهط: سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر، وذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله - إلى أن قال - والذي بعث محمداً - صلى الله عليه وآله - بالحق، لو وجدت يوم بويح أخو تيم أربعين رهطاً، لجاهدتهم في الله إلى أن أبلني عذري»<sup>(١)</sup>.

١٢ - ينقل علامتهم محمد باقر المجلسي من كتاب الغيبة: «فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، وتردى بالعظمة، لئن قام إلي منكم عصابة بقلوب صافية، ونيات مخلصه، لا يكون فيها شوب نفاق، ولا نية افتراق لأجاهدن بالسيف قدما قدما ولأضيقن من السيوف جوانبها، ومن الرماح أطرافها، ومن الخيل سناكبها فتكلموا رحمكم الله. فكأنما أجمعوا بلجام الصمت عن إجابة الدعوة إلا عشرون رجلاً فإنهم قاموا إلي فقالوا: يا ابن رسول الله ما نملك إلا أنفسنا وسيوفنا، فها نحن بين يديك لأمرك طائعون، وعن رأيك صادرون، فمرنا بما شئت، فنظرت يمناً ويسرة، فلم أر أحداً غيرهم. فقلت: لي أسوة بجدي رسول الله صلى الله عليه وآله حين عبد الله سرا، وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً، فلما أكمل الله له الأربعين صار في عدة وأظهر أمر الله فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده»<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر السابق، (١١ / ٧٤).

(٢) كتاب (بحار الأنوار)، لعلامتهم محمد باقر المجلسي، (٤٤ / ٦٧).

## ثانياً: تقارير علماء المذهب

١- يقول شيخهم الأعظم المفيد: «وأما ترك النكير عليهم باليد فهو أنه لم يجد ناصراً ولا معيناً على ذلك، ولو تولاه بنفسه وحامته لربما أدى ذلك إلى قتله أو قتل أهله وأحبته فلاجل ذلك عدل عن النكير. وقد بين ذلك عليه السلام في قوله: (أما والله لو وجدت أعواناً لقاتلتهم) وقوله أيضاً بعد بيعة الناس له حين توجه إلى البصرة: (أما والله لولا حضور الناصر ولزوم الحجة وما أخذ الله على أوليائه ألا يقرؤا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم عندي أهون من عفطة عنز). فبين عليه السلام أنه إنما قاتل من قاتل لوجود الأنصار وعدل عن قتال من عدل عن قتالهم لعدمهم»<sup>(١)</sup>.

٢- وقال شيخهم الأعظم المفيد أيضاً: «فصل فأما قوله: فلم لا يجاهدهم أمير المؤمنين عليه السلام كما جاهد الناكثين والقاسطين والمارقين؟ فقد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام فيما تظاهر عنه من الأخبار، فكان من الجواب حيث يقول: «أما والله، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم،

(١) كتاب (مسألآت في النص على علي (ع))، لشيخهم الأعظم المفيد، (٢٧/٢).

لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها». فدل على أنه عليه السلام إنما ترك جهاد الأولين لعدم الأنصار، وجاهد الآخرين لوجود الأعوان، وكان ذلك هو الصلاح الشامل على معلوم الله تعالى وشرائط حكمته في التدبيرات»<sup>(١)</sup>.

٣- قال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي: «فصل فأما قوله: فلم لا يجاهدكم أمير المؤمنين عليه السلام كما جاهد الناكثين والقاسطين والمارقين؟ فقد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام فيما تظاهر عنه من الأخبار، فكان من الجواب حيث يقول: «أما والله، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها». فدل على أنه عليه السلام إنما ترك جهاد الأولين لعدم الأنصار، وجاهد الآخرين لوجود الأعوان، وكان ذلك هو الصلاح الشامل على معلوم الله تعالى وشرائط حكمته في التدبيرات»<sup>(٢)</sup>.

٤- يقول علمهم الشريف المرتضى (المُلَقَّب عندهم بعلم الهدى): «وقوله عليه السلام: (لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر)

(١) كتاب (الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين (ع))، لشيخهم الأعظم المفيد، (ص ٤٦).

(٢) كتاب (الرسائل العشر)، لشيخ الطائفة الطوسي، (ص ١٢٤)، وأيضاً في كتابه

(الاقتصاد)، (ص ٢٠٩-٢١٠).

إلى آخر الكلام، فمعناه أن الفرض تعيّن ويوجب مع وجود من انتصر به على رفع المنكر ومنع الباطل، واعتذار إلى من لا علم له من القعود في أول الأمر، والنهوض في حرب الجَمَل وما بعدها، لفقد الأنصار أولاً وحضورهم ثانياً<sup>(١)</sup>.

٥- يقول محققهم ومحدثهم يوسف البحراني: «فيا سبحان الله كأنه لم يراجع الأخبار الواردة في المقام الدالة على ارتدادهم عن الإسلام واستحقاقهم القتل منه ﷺ لولا الوحدة وعدم المساعد من أولئك الأنام»<sup>(٢)</sup>.

٦- يقول علامتهم على بن يونس البياضي: «وأجاب ﷺ الأشعث مرة أخرى بأنه عهد النبي إليّ أن لا أجاهد إلا إذا وجدت أعوانا فلو وجدت أعوانا لجاهدت، وقد طُفْتُ على المهاجرين والأنصار فلم أحد سوى أربعة، ولو وجدت أربعين يوم بويج لأخي تيم لجاهدتهم»<sup>(٣)</sup>.

٧- يقول علامتهم محمد تقي النقوي القاباني الخراساني: «إنه لم يكن له (ع) ناصر ولا معين على استنقاذ حقه ففي هذه الصورة يجب عليه القعود عن القتال وقد ورد به روايات

(١) كتاب (رسائل المرتضى)، لعلمهم الشريف المرتضى، (٢/١١٣).

(٢) كتاب (الحدائق الناضرة)، لمحققهم يوسف البحراني، (٥/١٨٠).

(٣) كتاب (الصراط المستقيم)، لعلامتهم على بن يونس العاملي البياضي، (٣/١٢).

وهذا القول هو المشهور بين الإمامية. وقال: يا أبا الحسن إنَّ الأُمَّة ستغدر بك وتتقض عهدك وإنَّك منِّي بمنزلة هارون من موسى، فقلت: يا رسول الله فما تعهد اليّ إذا كان كذلك؟ فقال إنَّ وجدت أعواناً فبادر إليهم وجاهدهم وإنَّ لم تجد أعواناً فكفّ يدك واحقن دمك حتّى تلحق بي مظلوماً، والأذى بعث محمّداً بالحقّ لو وجدت يوم بويح أخوتيم أربعين رهطاً لجاهدتهم في الله إلى أن أبلّي عذري»<sup>(١)</sup>.

٨- يقول عالمهم على أكبر السيفي المازندراني: «إنّه ورد عنهم - عليهم السّلام - روايات دلّت على أنّه لو كان لهم ناصرين صدّيقين يمهدون لهم مجالات القيام بالعدل بنصرهم، لم يسكتوا وكانوا ينهضون ضدّ الطواغيت بمجرد تمكّنهم من ذلك. وإنّ أدلّ دليل على ذلك قيام أبي عبد الله الحسين ضدّ طاغوت عصره يزيد بن معاوية لعنه الله ولم يكن له - عليه السّلام - من قيامه الدامي غرضٌ إلّا إزالة الباطل والظلم والفساد وإحياء الحق والعدل والدين، كما نطق بذلك في خطبه الشريفة الموجودة في المقاتل، فراجع»<sup>(٢)</sup>.

(١) كتاب (مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة)، لعلامتهم محمد تقي النقوي القابيني الخراساني، (١٦/٣).

(٢) كتاب (دليل تحرير الوسيلة (ولاية الفقيه))، لعلامتهم علي أكبر السيفي المازندراني، (ص ٩٩-١٠٠).

٩- يقول علامتهم عليّ الكوراني: «وكان قبوله قيادة جيش يعني اعترافه بأن الخليفة قائده، والاعتراف الاختياري عنده مخالفة للنبي - صلى الله عليه وآله - الذي لم يؤمّر أحداً عليه طول عمره، ولم يبعثه إلا أميراً على الصحابة واجب الطاعة. فبماذا يجيب رسول الله - صلى الله عليه وآله - لو قال له: لقد حفظتُ مقامك الرباني فلم أوامر عليك أحداً، وأخبرتكَ بأن الأمة ستغدرك بعدى، وأوصيتك أن تحفظ دمك إن لم تجد أنصاراً، وأن تبايعهم وتؤمرهم على نفسك مجبراً فقط، فلماذا أمرتهم على نفسك اختياراً؟!»<sup>(١)</sup>.

١٠- يقول علامتهم ومحققهم جعفر مرتضى العاملي: «ولولا وصية من أخيه رسول الله - صلى الله عليه وآله - له بأن لا يناهضهم إلا إذا وجد أنصاراً، لبادر إلى اختلاس أرواحهم، وإرواء الأرض من دمائهم وطمس ذكرهم»<sup>(٢)</sup>.

١١- ينقل علامتهم محمد رضا المظفر عدة أقوال تؤكد هذه الحقيقة منها: «الموقف الدقيق يظهر للمتتبع أن الإمام كان يرى - عطفاً على رأيه السابق - وجوب مناهضة القوم

(١) كتاب (قراءة جديدة للفتوحات الإسلامية)، لعالمهم علي الكوراني، (١/٥٨ - ٥٩).

(٢) كتاب (الصحيح من سيرة الإمام علي (ع))، لعالمهم ومحققهم جعفر مرتضى العاملي، (٩/١٩٠).

حتى يأخذ حقه منهم. ويستشعر ذلك من سيرته معهم ومن كثير من أقواله التي منها قوله في الشقشقية عن حربه لأهل الجمل ومعاوية: «أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحججة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقدروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلاً على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها». فانظر إلى موقع كلمته: «لسقيت آخرها بكأس أولها»، فإنه يريد أن يقول: إن زهدي بالدنيا يدعو إلى أن أترك حقي في المرة الأخيرة كما تركته في المرة الأولى، ولكن الفرق كبير بين الحالين: ففي الأولى لم تقم علي الحججة في القتال لفقدان الناصر دون هذه المرة، فلا يسعني أن أعرض عنها هذه المرة وأسقيها بالكأس الذي سقيت به أولها يوم طويت عنها كشحاً وصبرت على القذى. وأصرح من ذلك ما كان يقوله: «لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم» وهذا ما عده معاوية من ذنوبه، وذلك فيما كتب إليه من قوله: «فمهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم، فما يوم المسلمين منك بواحد»، ولم ينكر أمير المؤمنين عليه السلام هذا القول في جوابه على هذا الكتاب.. فانظر إلى موقع كلمته: «لسقيت آخرها بكأس أولها»، فإنه يريد أن يقول: إن زهدي

بالدنيا يدعو إلى أن أترك حقي في المرة الأخيرة كما تركته في المرة الأولى، ولكن الفرق كبير بين الحالين: ففي الأولى لم تقم علي الحجة في القتال لفقدان الناصر دون هذه المرة، فلا يسعني أن أعرض عنها هذه المرة وأسقيها بالكأس الذي سقيت به أولها يوم طويت عنها كشحا وصبرت على القذى. وأصرح من ذلك ما كان يقوله: «لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم» وهذا ما عده معاوية من ذنوبه، وذلك فيما كتب إليه من قوله: «فمهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم، فما يوم المسلمين منك بواحد»، ولم ينكر أمير المؤمنين عليه السلام هذا القول في جوابه على هذا الكتاب. وفي التاريخ مقتطفات تؤيد ذلك، كما في تأريخ اليعقوبي: إن أصحابه الذين كانوا يجتمعون إليه طالبوه بمناهضة القوم وتعهدوا بالنصرة، وكأنهم ظنوا أن قد بلغوا العدد المطلوب «٤٠ ذوي عزم» فقال لهم: اغدوا على هذا محلقي الرؤوس، وهو إنما يريد أن يريهم أنهم لم يبلغوا المنزلة التي تقام بها الحجة، فلم يعد عليه إلا ثلاثة نفر»<sup>(١)</sup>.

١٢- يقول علامتهم محمد حسن المظفر: «ما كانت تقيّة الشيعة مبتدأة من عصر الصادق عليه السلام بل كانت من عهد أمير

(١) كتاب (السقيفة)، لعلامتهم محمد رضا المظفر، (ص ١٥٠-١٥٢).

المؤمنين عليه السّلام حتّى أنه كان قد استعمل التقيّة بنفسه في أكثر أيامه، إنك لتعلم أنه من بدء الخلافة كان يرى أن الخلافة له، ويرأها ثلّة من الناس فيه، ولكنّه لمّا لم يجد أنصاراً وادّع وصمّت هو وأصحابه، ولو وجد أربعين ذوي عزم منهم لناهض القوم - على حدّ تعبيره نفسه -<sup>(١)</sup>.

١٣ - يقول علامتهم حبيب الله الهاشمي الخوئي: «وذلك لأن ترك الخلق على الضلالة والجهالة وإبقائهم على الغي والغفلة إنّما يقبح مع الاستطاعة والقدرة ويلزم معهما ردعهم عن الباطل ونهيم عن المنكر وإرجاعهم إلى الصّراط المستقيم والنّهج القويم ولو بالقتال والصّيال، وأمّا مع عدم التمكن والقدرة من حيث عدم المعاون والنّاصر فلا يلزم شيء من ذلك، بل يجب التّحمل والصّبر حذرا من إلقاء النّفس على الهلاكة وتعريضها على العطب واستيصال آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم سيّما وأنّ مقصوده عليه السّلام من الخلافة لم يكن إلّا هداية الأنام وإعلاء كلمة الإسلام»<sup>(٢)</sup>.

١٤ - يقول علامتهم المحقق الشيخ محمد باقر الكمره‌اي: «أقول: الظاهر أن المراد من إمساكه يده إمساكه عن بيعة موافقيه معه

(١) كتاب (الإمام الصادق (ع))، لعلامتهم محمد حسن المظفر، (١/٨٦-٨٧).

(٢) كتاب (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)، لعلامتهم حبيب الله الهاشمي الخوئي، (٣/٤٥).

وقيامه بالإمامة فانتظر أمر بيعة أبي بكر هل يفوز بالأكثرية الساحقة بحيث يسقط تكليفه بالجهاد والدفاع لقلّة أعوانه أم لا»<sup>(١)</sup>.

١٥- لقد صرح آيتهم العظمى حسين علي المنتظري بأن تكليف الأئمة هو وجوب الجهاد بالسيف عند توفر الأعوان والأنصار، فمن أقواله:

أ- قال: «يظهر من الحديث الشريف أنه يجب القيام في قبال حكام الجور مع وجود القدرة، وأن يعود أئمتنا - عليهم السلام - لم يكن إلا لعدم القوة والعدة. وفي نهج البلاغة: «فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن الموت». وقال الشارح المعتزلي في شرحه: «فأما قوله: «لم يكن لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت» فقول ما زال علي عليه السلام يقوله، ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: لو وجدت أربعين ذوي عزم. ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره كثير من أرباب السيرة. «والإمام المجتبي أيضا قام وجاهد إلى أن خان أكثر جنده ولحقوا بمعاوية، فلم يتمكن من مواصلة الجهاد. فلم يكن أئمتنا - عليهم السلام - ذوي سياسات متضادة، كما

(١) كتاب (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)، لعلاّمتهم المحقق الشيخ محمد باقر الكمرهائي، (٢٠/٣٦٠).

قد يتوهم، بل هم نور واحد وسياستهم كانت واحدة في قبال سلاطين الجور والطواغيت، وإنما الشروط والظروف كانت مختلفة، فتدبر»<sup>(١)</sup>.

ب- قال: «وما في نهج البلاغة: «لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها...». فيظهر من الحديثين الشريفين أنه يجب القيام في قبال حكام الجور مع وجود القدرة والعدة وأنه لا يحل للإنسان المسلم ولا سيما العالم أن يقعد في بيته ولا يبالي بما يقع من الجور والظلم والإغارة على حقوق الضعفاء»<sup>(٢)</sup>.

ج- قال: «والإمام المجتبي أيضا قام وجاهد إلى أن خان أكثر جنده وغدروا ولم يتمكن من مواصلة الجهاد. وسائر الأئمة - عليهم السلام - أيضا لم تتحقق لهم شرائط القيام. وستأتي رواية سدير وإنَّ الإمام الصادق عليه السلام قال له: «لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود. فهم - عليهم السلام - نور واحد

(١) كتاب (دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية)، لآيتهم العظمى حسين علي المنتظري، (١/ ٦١٠).

(٢) كتاب (نظام الحكم في الإسلام)، لآيتهم العظمى حسين علي المنتظري، (ص ٢٠٩).

وطريقهم واحد وانما تختلف الأوضاع والظروف، فلاحظ»<sup>(١)</sup>.

د- قال: «كيف! وقد ثار السبط الشهيد على يزيد وجماعته، وثار زيد على هشام وجنده، والقيام على الباطل والفساد واجب مع القدرة كما مرَّ في فصل الجهاد، ويأتي في الفصل السادس أيضاً بالتفصيل. وقال الإمام الصادق عليه السلام لسدير الصيرفي: «والله يا سدير، لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود. «وكانت الجداء سبعة عشر»<sup>(٢)</sup>.

ه- قال: «وأئمتنا - عليهم السلام - كانوا في ضيق وشدة، ولم يكن لهم مساعد على القيام والثورة ضدّ الحكومات الجائرة. ويأتي كلام الإمام الصادق عليه السلام لسدير الصيرفي: «يا سدير، لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود. «وكان مجموع الجداء سبعة عشر»<sup>(٣)</sup>.

فلو كان مُطلِّق تلك الدعوة - التي تبين لنا مصادمتها لما نصّت عليه مروياتهم وتقريرات علمائهم - عامّي من عوام الإمامية فلا

(١) كتاب (دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية)، لآيتهم العظمى حسين علي المنتظري، (١/ ٢١١-٢١٢)، وكذلك في كتابه (نظام الحكم في الإسلام) (ص ٨٦).

(٢) كتاب (دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية)، لآيتهم العظمى حسين علي المنتظري، (١/ ٥٢٩).

(٣) المصدر السابق، (١/ ١٣٩).

تثريب عليه لجهله بما في مصادرهم ومقرراتهم، ولكن العجب كلَّ العجب بأن يطلقها كبار أعلام المذهب وأبرز أعمدته ومُنظِّريه!

فهل كانوا جهلةً بما قررته مروياتهم ونصوص علمائهم التي أوردناها وهم كبار أعلام المذهب ومراجعه العظام؟!

أم أنَّ الذي دفعهم إليه هو ذلك الإشكال القاتل في غيبة الإمام الثاني عشر؛ إذ لم يجدوا له جواباً إلا بنسف تلك الثوابت والأصول والتقاريرات؟!

### الطامة الثالثة:

إنَّ التقارير التي نقلناها في الطامة الثانية<sup>(١)</sup> وإن كانت كافية لنسف دعواهم تلك<sup>(٢)</sup> من القواعد، إلا أننا سنذكر هنا طامةً أخرى ترتبت عليها وهي اتهام الأئمة بالمعصية لما كلفهم الله تعالى به من التزام التقية؛ إذ خرج بعضهم بالسيف وقاتل ومنهم:

#### ١- علي بن أبي طالب عليه السلام:

فقد قاتل في معركتي الجمل وصفين، حتى قال في تبريره لذلك

(١) وهي اتفاق مروياتهم وأقوال علمائهم على أن تكليف الأئمة كان هو الخروج بالسيف عند توفر الأعوان والأنصار.

(٢) وهي أن التكليف الإلهي للأئمة الأحد عشر المتقدمين هو التزام التقية وعدم الخروج بالسيف.

القتال: «أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر وقيام الحُجَّةَ بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا عليّ كظّة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها»<sup>(١)</sup>، أي أن تركه للقتال مع وجود الأعوان والأنصار سيعرضه للمحاسبة الشديدة من الله عز وجل، وهو ما بينه علم هداهم الشريف المرتضى بشرحه لقول علي رضي الله عنه السابق، فقال: «وقوله عليه السلام: (لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر) إلى آخر الكلام، فمعناه أن الفرض تعيّن ويوجب مع وجود من انتصر به عليّ رفع المنكر ومنع الباطل، واعتذار إلى من لا علم له من القعود في أول الأمر، والنهوض في حرب الجمل وما بعدها، لفقد الأنصار أولاً وحضورهم ثانياً»<sup>(٢)</sup>.

## ٢- الحسن بن علي رضي الله عنه:

فهو أيضاً قاتل عندما تهباً له الأنصار، فيقول آيتهم العظمى حسين علي المنتظري: «والإمام المجتبي أيضاً قام وجاهد إلى أن خان أكثر جنده ولحقوا بمعاوية، فلم يتمكن من مواصلة الجهاد»<sup>(٣)</sup>.

(١) كتاب (نهج البلاغة)، للشريف الرضي، (١/٣٦-٣٧).

(٢) كتاب (رسائل الشريف المرتضى)، لعلم هداهم الشريف المرتضى، (١١٣/٢).

(٣) كتاب (دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية)، لآيتهم العظمى =

### ٣- الحسين بن علي رضي الله عنه:

قال آيتهم العظمى حسين علي منتظري: «كيف! وقد ثار السبب الشهيد علي يزيد وجماعته.. والقيام على الباطل والفساد واجب مع القدرة كما مر في فصل الجهاد، ويأتي في الفصل السادس أيضاً بالتفصيل. وقال الإمام الصادق عليه السلام لسدير الصيرفي: «والله يا سدير، لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود. » وكانت الجداء سبعة عشر»<sup>(١)</sup>.

### ٤- زيد بن علي بن الحسين رحمهم الله تعالى:

قال آيتهم العظمى حسين علي منتظري: «وثار زيد علي هشام وجنده، والقيام على الباطل والفساد واجب مع القدرة كما مر في فصل الجهاد، ويأتي في الفصل السادس أيضاً بالتفصيل»<sup>(٢)</sup>.  
فكل هؤلاء الأئمة - وفقاً لتلك الدعوى - عصاة لما كلفهم الله تعالى به من التزام التقية وترك الخروج بالسيف، مذنبين في ذلك القتال، لتتقض بذلك عصمتهم ثم إمامتهم!!!

= حسين علي المنتظري، (١/٦١٠)، وكرره في كتابه (نظام الحكم في الإسلام) (ص ٨٦).

(١) كتاب (دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية)، لآيتهم العظمى حسين علي المنتظري، (١/٥٢٩).

(٢) المصدر السابق، (١/٥٢٩).

بل وستنتقض أيضاً عصمة الإمام المعصوم السادس عندهم  
- جعفر الصادق (عليه السلام) - وذلك من وجهين:

١- بنائه على خروج زيد بن علي وترحُّمه عليه، فكيف يثني الإمام المعصوم على مَنْ عصى الله تعالى ولم يلتزم بما كلفه به من التقية وعدم الخروج بالسيف؟!!

٢- بقوله في الرواية التي يرويها ثقتهم محمد بن يعقوب الكليني والتي اعتمدها الكثير من علماء الإمامية: «فقال: والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود، ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلاة عطفت على الجداء فعدتها فإذا هي سبعة عشر»<sup>(١)</sup>.

فلماذا لا يسعه القعود وهو عينٌ ما أمره الله تعالى به من التزام التقية وترك الخروج بالسيف؟! وأي عصمة ستبقى لمن لا تسعه نفسه ولا تطاوعه بالتزام ما كلفه الله تعالى به؟! وكيف يكون معصوماً وهو يرى وجوب خروجه بالسيف عند توفر الأعوان مخالفاً بذلك ما كلفه الله تعالى به؟!!

فتأملوا في هذه الطامة المترتبة على دعواهم تلك وهي  
اتهام الأئمة بمعصية التكليف الإلهي لهم بالتقية وعدم الخروج  
بالسيف.

(١) كتاب (أصول الكافي)، لثقة الشيعة محمد بن يعقوب الكليني، (٢/٢٤٢-٢٤٣).

## الطامة الرابعة:

إنَّ من الدعاوى التي انطوى عليها جوابهم الأول هي:

إنَّ حال الأئمة لم يتوقف عند التزام التقية وعدم الخروج بالسيف، بل تجاوزه إلى نفيهم الإمامة عن أنفسهم في موارد عديدة، ليكونوا بمنأى عن بطش الحكام وخطر القتل، وبمعنى آخر تملُّص الأئمة من تكليف الإمامة وهروبهم من تحمل مشاقِّها! ولا شكَّ في أنَّ هذه الدعوة تنطوي على مفاسد عديدة، منها:

المفسدة الأولى: سقوط التكليف بوجوب طاعة الإمام

وتمكينه والانقياد له ونصرته

وبيان هذه المفسدة من خلال حقيقتين، هما:

الحقيقة الأولى: تملُّص الأئمة من تكليف الإمامة وعدم

تحملهم لمشاقِّها وأعبائها

وهذه الحقيقة قد أثبتتها مصادر الإمامية صراحةً أو

بالمضمون، ومنها:

١- يقول علامتهم الشريف المرتضى - الملقَّب بعلم الهدى:

«قلنا: ما كان على آبائهم عليهم السلام خوف من أعدائهم،

مع لزومهم التقية، والعدول عن التظاهر بالإمامة، ونفيها

عن نفوسهم»<sup>(١)</sup>.

٢- يقول شيخ طائفتهم محمد بن الحسن الطوسي: «قلنا: ما كان على آباءه عليهم السلام خوف من أعدائهم، مع لزوم التقية، والعدول عن التظاهر بالإمامة، ونفيها عن نفوسهم»<sup>(٢)</sup>.

٣- يقول علامتهم زين الدين بن علي العاملي الملقب بالشهيد الثاني: «وقد كانوا في كل زمان مخفيين مشردين منزوين ملتزمين للتقية في أكثر أوقاتهم، لا يستطيعون إخبار خواصهم بإمامتهم فضلاً عن غيرهم، يشهد بذلك كتب الرجال والأحاديث أيضاً»<sup>(٣)</sup>.

٤- الرواية التي ينفي فيها جعفر الصادق الإمامة عن نفسه حينما سأله رجلان من الزيدية عن ذلك، وهو تملّص صريح من تكليف الإمامة والهروب من تحمل مشاقها، فقد روى ثقتهم محمد بن يعقوب الكليني: «عن سعيد السمان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال: فقال: لا»<sup>(٤)</sup>.

(١) كتاب (المقنع في الغيبة)، لعلمهم الشريف المرتضى، (ص ٥٤).

(٢) كتاب (الغيبة)، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، (ص ٩٢-٩٣).

(٣) كتاب (حقائق الإيمان)، لعلامتهم زين الدين بن علي العاملي (الشهيد الثاني)، (ص ١٥١).

(٤) كتاب (الكافي)، لثقتهم محمد يعقوب الكليني، (١/ ٢٣٢-٢٣٣).

وقد صحح الرواية علامتهم محمد تقي المجلسي - المجلسي الأول - فقال: «وروي في الصحيح، عن سعيد الأعرج السمان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له: أفيكم إمامٌ مفترض الطاعة؟ قال: فقال: لا»<sup>(١)</sup>.

فلو أراد الإمام القيام بأعباء الإمامة وتحمل مشاقها لأجاب الرجلين بقوله: نعم فينا إمام مفترض الطاعة من الله تعالى وأنا هو ومن ثمّ يتحمل المشاق المترتبة على القيام بهذا التكليف، إلا أننا نجد في الرواية يتملص منها خوفًا من المشاق المترتبة على ذلك.

٥- الرواية التي تصرح بنفي جعفر الصادق الإمامة عن نفسه بكونه أحق بالأمر من أبي جعفر المنصور، وهو تملص صريح من تكاليف الإمامة وتحمل المشاق المترتبة عليها، فقد روى ثقتهم الكليني: «عن حمزان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام وذكر هؤلاء عنده وسوء حال الشيعة عندهم فقال: إني سرت مع أبي جعفر المنصور وهو في موكبه وهو على فرس وبين يديه خيل ومن خلفه خيل وأنا على حمار إلى جانبه فقال لي: يا أبا عبد الله قد كان فينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوة وفتح لنا من العز، ولا تخبر الناس أنك أحق بهذا الأمر منا وأهل بيتك فتغرينا بك وبهم، قال: فقلت: ومن رفع هذا إليك عني

(١) كتاب (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه)، لعلامتهم محمد تقي المجلسي (الأول)، (١٣/٢٤١).

فقد كذب، فقال لي: أتحلف عليّ ما تقول؟ فقلت: إنّ الناس  
سَحْرَة يعني يحبون أن يفسدوا قلبك عليّ فلا تُمكنهم من  
سمعك فإننا إليك أحوج منك إلينا»<sup>(١)</sup>.

وقد حَسَّنَ هذه الرواية علامتهم المجلسي في كتابه (مرآة  
العقول) (٢٥/٨٢)، وكذلك حكم عليّ سندها بالاعتبار شيخهم  
هادي النجفي في كتابه (موسوعة أحاديث أهل البيت (ع))  
(١٠/٢).

فلو أراد الإمام القيام بأعباء الإمامة وتحمل المشاق المترتبة  
عليها، لأجاب أبا جعفر المنصور بقوله: بنعم أنا أولى بهذا الأمر  
منك لأن الله تعالى كلفني بالإمامة وفرض طاعتي وإمامتي عليكم،  
فإن أعلنها هكذا صريحة دون خوف أو وجل، عندها يصح القول  
بتحملة فعلاً لتكليف الإمامة وصبره عليّ مشاقها من تعريض نفسه  
للقتل من الحكام الظالمين، إلا أننا نجده في هذه الرواية يتملص  
منها خوفاً من البطش والمشاق المترتبة عليّ قيامه بأعبائها.

٦- الرواية التي تصرح بأن عليّاً عَلَيْهِ السَّلَام كتم أمره بالإمامة ولم يدعُ  
إلى نفسه، وهو تملصٌ صريحٌ من القيام بتكليف الإمامة  
وتحمل مشاقها، فقد روى ثقتهم الكليني: «عن زرارة، عن  
أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَام قال: إنّ الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا

(١) كتاب (الكافي)، لثقتهم محمد يعقوب الكليني، (٨/٣٦-٣٧).

أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلا نظراً للناس وتخوفاً عليهم أن يرددوا عن الإسلام فيعبدوا الأوثان ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله - صلى الله عليه وآله - وكان الأحبُّ إليه أن يقرَّهم على ما صنعوا من أن يرددوا عن جميع الإسلام وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا. فأما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام فإن ذلك لا يُكفِّرُهُ، ولا يخرجُه من الإسلام، ولذلك كتّم عليٌّ عليه السلام أمره وباع مكرهاً حيث لم يجد أعواناً<sup>(١)</sup>.

وقد حكم علامتهم محمد باقر المجلسي بكونه حديثاً موثقاً، وذلك في كتابه (مرآة العقول) (٢٦/٣٢٦).

٧- ينقل الحقيقة نفسها - بعدم تعرض الصادق للإمامة قطّ ولا نازع في الخلافة - مرجعهم الكبير عبد الحسين شرف الدين الموسوي، وكذلك عالمهم السيد علي الميلاني نقلاً عن عبد الكريم الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل): «جعفر بن محمد الصادق، هو ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمة، وزهد في الدنيا، وورع تامّ عن الشهوات. وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المتممين إليه ويفيض على

(١) كتاب (الكافي)، لثقتهم محمد يعقوب الكليني، (٨/٢٩٥-٢٩٦).

الموالين له أسرار العلوم، ثم دخل العراق وأقام بها مدّة، ما تعرّض للإمامة قط، ولا نازع في الخلافة أحداً. ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط، ومن تعلّى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط»<sup>(١)</sup>.

٨- يروي ثقتهم محمد بن يعقوب الكليني: «قلت: فبلغ البلد بعضه فوجدك مغلقاً عليك بابك، ومرخي عليك سترك، لا تدعوهم إلى نفسك، ولا يكون من يدلهم عليك، فبم يعرفون ذلك؟ قال: بكتاب الله المنزل»<sup>(٢)</sup>.

وقد حكم بصحتها علامتهم محمد تقي المجلسي (الأول) في كتابه (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) (١٣/١٨٩)

فالإمام لم يستنكر في هذه الرواية على السائل (عبد الأعلى) قوله (فوجدك مغلقاً عليك بابك، ومرخي عليك سترك، لا تدعوهم إلى نفسك) وهو إقرار بعدم قيامه بأعباء الإمامة وتحمله لمشاقها ومسؤولياتها.

(١) كتاب (المراجعات)، لأيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي، (ص ٤١٨)، وكذلك كتاب (شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة)، لعالمهم السيد علي الميلاني، (١/٢٤٢).

(٢) كتاب (الكافي)، لثقتهم محمد يعقوب الكليني، (١/٣٧٨-٣٧٩).

٩- يروي ثقتهم الكليني أيضاً رواية مفادها استنكار زيد بن علي علي أخيه محمد الباقر جلوسه في بيته مرخى عليه ستره تاركاً لأعباء الإمامة مُتَمَلِّصاً من مسؤولياتها وتحمل مشاقها، فقال: «فغضب زيد عند ذلك، ثم قال: ليس الإمام منا من جلس في بيته وأرخى ستره وثبط عن الجهاد، ولكن الإمام منا من منع حوزته، وجاهد في سبيل الله حق جهاده ودفع عن رعيته وذبح عن حريمه»<sup>(١)</sup>.

١٠- أقرّ علم هداهم الشريف المرتضى بملازمة الإمام لبيته تاركاً لأعباء الإمامة مُتَمَلِّصاً من مسؤولياتها ومشاقها، فقال في كتاب (تنزيه الأنبياء) (ص ٢٣٤): «لا يكون كخوف غيره ممن يجوز له مع الظهور التقية وملازمة منزله»<sup>(٢)</sup>.

١١- قال علامتهم علي اليزدي الحائري: «وقد كان موسى بن جعفر (عليهما السلام) في ظهوره كاتماً لأمره وكان شيعته لا يجترئون على الإشارة إليه خوفاً من طاغية زمانهم»<sup>(٣)</sup>.

١٢- يقول شيخهم عباس (نجل الشيخ حسن صاحب كتاب أنوار

(١) المصدر السابق، (١/٣٥٧).

(٢) كتاب (تنزيه الأنبياء)، لعلمهم الشريف المرتضى، (ص ٢٣٤).

(٣) كتاب (إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب)، لعلامتهم الشيخ علي اليزدي الحائري، (١/١٩٩).

الفقاهة): «فالأئمة ما انفكوا خائفين مترقبين للمكاره، فإذا لم يبلغوا بعض الأحكام بل كلَّها لا ضير عليهم ولا يُنْقَضُ ذلك في إمامتهم، فإنَّهم مكثوا بين أظهر الأُمَّة وصبروا على إيدائهم وسلكوا طريق التقيَّة، واعتزلوا الأُمَّة»<sup>(١)</sup>.

وهكذا نجد اتفاق النقول السابقة على تلك الحقيقة وهي فنيهم الإمامة عن أنفسهم والذي يعني الهروب والتملُّص من القيام بتكليف الإمامة والتحمُّل لمشاقِّها وأعبائها، والذي سترتب عليه المحذور الذي بيته في عنوان المفسدة وهو أن التكليف بوجوب طاعة الإمام والانقياد له سيسقط بحقنا.

الحقيقة الثانية: تكليفنا بوجوب طاعة الأئمة وتمكينهم متوقف على قبولهم لتكليف الإمامة وقيامهم بأعبائها

وهذه الحقيقة قد نطق بها علم هداهم المرتضى - وتبعه شيخ طائفتهم الطوسي - وذلك حين أثبت أن تكليفنا بطاعة الإمام والانقياد له وتمكينه لا يكون واجباً إلا بعد تحقق أصلين مهمين وهما:

١ - إيجاد الله للإمام بخلقه وسائر صفات الإمامة (وهو متعلق بفعل من الله تعالى).

(١) كتاب (رسالة في الإمامة)، لشيخهم عباس (نجل الشيخ حسن صاحب كتاب أنوار الفقاهة) (ص ٨١ - ٨٢).

٢- قبول الإمام لتكليف الإمامة وقيامه بأعبائها ومشاقها (وهو متعلق بفعل من الإمام).

وعليه فإن انتفى أحد هذين الأصلين سواء بعدم خلق الله تعالى له وإيجاده، أو بعدم قيام الإمام بتكليف الإمامة وتحمله لأعبائها، فعندها سيسقط التكليف بحقنا فلا يجب علينا طاعة الإمام والانقياد له!!!

وإليك إخواني تقريرات أبرز أعلامهم وأعمدة مذهبهم حول ذلك:

١- ما نقله شيخ طائفتهم محمد بن الحسن الطوسي عن علم هداهم الشريف المرتضى: «قلنا: الذي نقوله في هذا الباب ما ذكره المرتضى رَحِمَهُ اللهُ فِي الذَّخِيرَةِ وَذَكَرَنَاهُ فِي تَلْخِيصِ الشَّافِيِّ أَنَّ الَّذِي هُوَ لَطْفَنَا مِنْ تَصَرُّفِ الْإِمَامِ وَانْبِسَاطِ يَدِهِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِأُمُورٍ ثَلَاثَةٍ.

أحدها: يتعلق بالله وهو إيجاده.

والثاني: يتعلق به من تحمّل أعباء الإمامة والقيام بها.

والثالث: يتعلق بنا من العزم على نصرته، ومعاضدته، والانقياد له.

فوجوب تحمّله عليه فرعٌ على وجوده، لأنه لا يجوز أن يتناول

التكليف المعدوم، فصار إيجاد الله إياه أصلاً لوجوب قيامه، وصار وجوبُ نصرته علينا فرعاً لهذين الأصلين، لأنه إنما يجب علينا طاعته إذا وُجِدَ، وتَحَمَّلَ أعباء الإمامة وقام بها، فحينئذ يجبُ علينا طاعته»<sup>(١)</sup>.

٢- كَرَّرَ نَفْسَ المعنى شيخ طائفتهم الطوسي أيضاً بقوله: «على أن الإمام إذا كان مكلفاً للقيام بالأمر وتحمل أعباء الإمامة كيف يجوز أن يكون معدوماً؟! وهل يصح تكليف المعدوم عند عاقل؟! وليس لتكليفه ذلك تعلق بتمكيننا أصلاً، بل وجوب التمكين علينا فرعٌ على تحمُّله على ما مضى القول فيه، وهذا واضح»<sup>(٢)</sup>.

وبهذا تبين لنا تلك الحقيقة المهمة والخطيرة وهي أن طاعة الإمام والانقياد له لا تجب علينا إلا إذا قام الإمام بتكليف الإمامة والتزم بها والمتمثلة بقول شيخ الطائفة الطوسي: «لأنه إنما يجب علينا طاعته إذا وُجِدَ، وتحَمَّلَ أعباء الإمامة وقام بها، فحينئذ يجبُ علينا طاعته... بل وجوب التمكين علينا فرعٌ على تحمُّله».

وهنا سنصل إلى ذلك التقرير الخطير من خلال الجمع بين الحقيقتين، وكما يلي:

(١) كتاب (الغيبة)، لشيخ طائفتهم محمد بن الحسن الطوسي، (ص ١٢-١٣)،  
نقلًا عن كتاب (الذخيرة في علم الكلام)، لعلم هداهم الشريف المرتضى.

(٢) المصدر السابق، (ص ١٥).

وبما أن الأئمة لم يلتزموا بتكليف الإمامة وتملصوا من القيام بأعبائها - كما أثبتناه في الحقيقة الأولى - فسيسقط عنا - بموجب الحقيقة الثانية - التكليف المترتب عليه وهو وجوب طاعة الإمام وتمكينه والانقياد له ونصرته!!!

فتأملوا هذه المفسدة العظيمة التي تهدد أركان التشيع، والتي ما أوقعهم فيها إلا ذلك الإشكال القاتل حول علة غيبة الإمام الثاني! فالحمد لله الذي جعل مصرع إمامتهم - بإسقاط وجوبها - على أيدي أكبر أعمدة المذهب وأبرز مُنظِّريه كما قال تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾.

المفسدة الثانية: لا مبرر لنفيهم الإمامة عن أنفسهم ما دام الحكام غير مكترثين لدعواهم بالإمامة

وهذه المفسدة مترتبة على ما صرح به مجدد مذهب الإمامية وزعيمه الشيخ المفيد بأن ملوك الزمان كانوا في مأمّنٍ من خطر الأئمة، فلم يكونوا يكبرون (يكثرثون) بدعوة من يدعو إلى إمامتهم لاعتقادهم قلة مَنْ يُصْغِي إليهم في دعوة إمامتهم، فقال: «إنَّ ملوك الزمان إذ ذاك كانوا يعرفون من رأي الأئمة عليهم السلام التقية، وتحريم الخروج بالسيف على الولاية، وعيب من فعل ذلك من بني عمهم ولو مهم عليه، وأنه لا يجوز عندهم تجريدُ السيف.. وكانوا لا يكبرون بوجود من يوجد منهم، ولا بظهور شخصه، ولا

بدعوة من يدعو إلى إمام، لأمانهم مع ذلك من فتق يكون عليهم به، ولاعتقادهم قلة عدد من يصغي إليهم في دعوى الإمامة لهم»<sup>(١)</sup>.

فما دام الحكام غير مكترئين ولا وجلين من دعوة الإمامة للأئمة<sup>(٢)</sup>، فلماذا يخاف الأئمة كل هذا الخوف حتى نفوا عن أنفسهم الإمامة، وتملصوا من القيام بأعبائها والنهوض بمسؤولياتها ومشاقها؟!

فتأملوا في جواب المفيد عن الإشكال كيف قادهم إلى مفسدة اتهام الأئمة بمخاوف وهمية من الحكام لا مبرر لها حتى قادتهم إلى التملص من القيام بتكليف الإمامة!

### الطامة الخامسة:

من الدعاوى التي تضمنها جوابهم الأول عن الإشكال هي: تفريقهم في التكليف بين الإمام الثاني عشر وسائر الأئمة المتقدمين، بأن تكليفه هو الخروج بالسيف، وأما تكليفهم فهو التزام التقية وعدم الخروج<sup>(٣)</sup>.

(١) كتاب (المسائل العشر في الغيبة)، للشيخ المفيد، (ص ٧٣-٧٥).

(٢) لاعتقادهم قلة عدد من يصغي إليهم في دعوى الإمامة لهم كما قاله المفيد.

(٣) أ- يقول شيخهم الأعظم المفيد في كتابه (رسائل في الغيبة) (٤/١٢): «وذلك أنه لم يكن أحد من آباءه عليهم السلام كلّف القيام بالسيف مع ظهوره، ولا =

ولكن يبقى هناك سؤال مهم مفصلي وهو:

هل أن الإمام الثاني عشر مكلف بالخروج بالسيف مطلقاً تحت جميع الظروف؟ أم أن خروجه مشروط بتوفر الأنصار والأعوان؟

والجواب الشافي عن هذا السؤال نجده في كلام شيخهم الأعظم المفيد الذي قرّر بأن خروجه مشروط بتوفر الأعوان والأنصار، فلو خرج بدونهم سيكون كمن ألقى بنفسه في التهلكة، فيقول: «وكان المعلوم أنه لا يقوم بالسيف إلا مع وجود الأنصار واجتماع الحفدة والأعوان.. لأنه لو ظهر بغير أعوان لألقى بيده إلى التهلكة»<sup>(١)</sup>.

#### المناقشة:

إن محاولة تفريقهم بين التكليفين ثم جعلهم خروجه بالسيف مشروط بتوفر الأعوان والأنصار باطلٌ من عدة وجوه، منها:

= ألزم بترك التقية، ولا ألزم الدعاء إلى نفسه حسبما كلفه إمام زماننا». - يقول علامة الشيعة وكبير محققهم نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلبي في كتابه (المسلك في أصول الدين) (ص ٢٨٢): «وحاله عليه السلام في ذلك يخالف حال آبائه إما لأنهم أمنوا على أنفسهم وخاف هو، أو لأنه عليه السلام يلزمه من الفروض مع ظهوره ما لا يلزمهم، فيكون الحذر في جانبه أتم من غيره».

(١) كتاب (رسائل في الغيبة)، لشيخهم الأعظم المفيد، (٤/ ١٣).

## الوجه الأول:

إن كان تكليف الإمام الثاني عشر هو الخروج بالسيف عند توفر الأعوان والأنصار، فهو بعينه تكليف الأئمة المتقدمين كما نقلنا في ذلك نصوصاً مستفيضة<sup>(١)</sup> إليكم بعضاً منها:

١- ما نقله ثقتهم محمد بن يعقوب الكليني عن الصادق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قوله: «والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود، ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلاة عطفت على الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر»<sup>(٢)</sup>.

٢- روى الكليني أيضاً فيما يسمونها (الخطبة الطالوتية): «عن أبي الهيثم بن التيهان أن أمير المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خطب الناس بالمدينة فقال.. أما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر وهم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحق وتنبؤوا للصدق فكان أرتق للفتق وأخذ بالرفق، اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين. قال ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة، فقال: والله لو أن لي رجالاً ينصحون الله عز وجل ولرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن

(١) وذلك في الطامة الأولى عن جوابهم الأول؛ إذ أوردنا فيها ١٧ رواية، وما يقرب من ٢٠ قولاً لعلمائهم فراجع.

(٢) كتاب (أصول الكافي)، لثقة الشيعة محمد بن يعقوب الكليني، (٢/٢٤٣).

آكلة الذبان عن ملكه»<sup>(١)</sup>.

٣- ما ينقله علامتهم محمد باقر المجلسي عن كتاب دعائم الإسلام: «وعن أبي جعفر محمد بن علي صلوات الله عليه أنه قال: إذا اجتمع للإمام عدة أهل بدر، ثلاث مائة وثلاثة عشر، وجب عليه القيام والتغيير»<sup>(٢)</sup>.

فموجب هذه النصوص - وغيرها الكثير - يكون تكليف الإمام الثاني عشر هو بعينه تكليف الأئمة وهو وجوب الخروج بالسيف عند توفر الأعوان والأنصار، والتزام التقية عند فقدانهم، لتبطل دعواهم بالتفريق بين تكليفه وتكليفهم.

### الوجه الثاني:

لقد صرح كبار علمائهم بأن تكليف الإمام الثاني عشر هو بعينه تكليف سائر الأئمة المتقدمين، ومنهم:

١- يقول علامتهم محمد صالح المازندراني؛ إذ يقول: «(فقال والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود) يظهر منه أن الصاحب عليه السلام مع كثرة المنتسبين إليه من الشيعة لا يكون له شيعة في الواقع بهذا العدد وإلا لما وسعه القعود

(١) المصدر السابق، (٨/ ٣٢-٣٣).

(٢) كتاب (بحار الأنوار)، لعلامتهم محمد باقر المجلسي، (٤٩/ ٩٧)، وانظر كتاب (دعائم الإسلام)، للقاضي النعماني المغربي، (١/ ٣٤٢).

لعدم الفرق بينه وبينه (عليهما السلام)»<sup>(١)</sup>.

٢- يقول آيتهم العظمى حسين علي منتظري: «فلم يكن أئمتنا - عليهم السلام - ذوي سياسات متضادة، كما قد يتوهم، بل هم نور واحد وسياستهم كانت واحدة في قبال سلاطين الجور والطواغيت، وإنما الشروط والظروف كانت مختلفة، فتدبر»<sup>(٢)</sup>.

٣- بل حتى شيخهم الأعظم المفيد في تصديده للجواب عن الإشكال أقرّ بذلك، في مَعْرِضِ حديثه عن حال فقدان الإمام الثاني عشر للأنصار والأعوان، فقال يتوجب عليه الالتزام بالتقية كما وجبت على آبائه، وهو إقرارٌ صريح بأن تكليفهم واحد، فقال: «ولم يكن أنصاره - عليهم السلام - عند وجوده متهيئين إلى هذا الوقت موجودين، ولا على نصرته مجمعين.. لزمته التقية، ووجب فرضها عليه كما فرضت على آبائه عليهم السلام»<sup>(٣)</sup>.

فهو أيضاً يبطل دعواهم بالتفريق بين التكليفين، والحمد لله رب العالمين.

(١) كتاب (شرح أصول الكافي)، لعلاّمته محمد صالح المازندراني، (٩/١٨٦).

(٢) كتاب (دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية)، لآيتهم العظمى حسين علي المنتظري، (١/٦١٠).

(٣) كتاب (رسائل في الغيبة)، لشيخهم الأعظم المفيد، (٤/١٣).

فليتأمل العقلاء والمنصفون كيف انطوى جوابهم الأول على هذه الطوام الخمس التي جاءت على أصولهم وثوابتهم من القواعد فخرَّ عليهم السَّقْف من فوقهم، ولأختم بسردها هذا الفصل وهي:

### الطامة الأولى:

إنَّ دعواهم بانتفاء خطر القتل بحق الأئمة من قبل الحكام لالتزامهم التقية وعدم الخروج بالسيف، تتصادم مع ما تقرر في المذهب من موت الأئمة - جميعهم أو بعضهم - بالسم أو السيف على أيدي الحكام، فمن هذه التقريرات ما يلي:

### الطامة الثانية:

إن دعواهم بكون التكليف الإلهي للأئمة هو التزام التقية وعدم الخروج بالسيف، مخالفٌ لما تقرر في المذهب من وجوب خروج الأئمة بالسيف عند توفر الأعوان والأنصار.

### الطامة الثالثة:

إن دعواهم بكون التكليف الإلهي للأئمة هو التزام التقية وعدم الخروج بالسيف، تفضي إلى اتهام الأئمة بالمعصية لخروج العديد منهم بالسيف.

### الطامة الرابعة:

لو صحت دعواهم بالتزام الأئمة للتقية ونفي الإمامة عن

أنفسهم، فمعناه تملصهم من القيام بتكليف الإمامة وتحمل تبعاتها ومشاقها ومخاطرها، وهذا يترتب عليه سقوط التكليف عنا بوجوب طاعتهم والانقياد لهم، لأن انتفاء اللطف صار من جهتهم وتقصيرهم، كما قرره علماء الإمامية كالمفيد والمرتضى والطوسي والنصير الطوسي والحلي.

### الطامة الخامسة:

بطلان محاولتهم للتفريق في التكليف بين الإمام الثاني عشر وسائر الأئمة المتقدمين؛ إذ جعلوا تكليفه هو الخروج بالسيف، وأما تكليفهم فهو التزام التقية وعدم الخروج.



## الفصل الرابع:

### استعراض جوابهم الثاني عن الإشكال

وخلاصة هذا الجواب هو:

حتى لو سلّمنا بأن خطر القتل كان يتهدّد جميع الأئمة، فهناك فرقٌ جوهرى بين الحالين، وهو أنّ في حال قتل أحد الأئمة (الأحد عشر) المتقدمين فهناك بديل يقوم مقامه ويكمل مسيرة الإمامة، وأما الإمام الثاني عشر فهو الأخير ولا بديل يقوم مقامه حال قتله، فتحتّم عليه الغيبة والاختباء بخلاف آباءه.

وهذا الجواب قد أورده العديد من مراجعهم وعلمائهم،

ومنهم:

١- يقول شيخهم الأعظم المفيد: «ولو لم يكن ما ذكرناه شيئاً ظاهراً وعلّةً صحيحةً وجهةً ثابتة، لكان غير منكر أن يكون في معلوم الله جل اسمه أن من سلف من آباءه عليهم السلام يأمن مع ظهوره، وأنه هو لو ظهر لم يأمن على دمه، وأنه متى قُتل أحدٌ من آباءه عليهم السلام عند ظهوره لم تمنع الحكمة من إقامة خليفة يقوم مقامه»<sup>(١)</sup>.

(١) كتاب (الفصول العشرة)، لشيخهم الأعظم المفيد، (ص ٧٥).

٢- يقرر هذا الجوابَ شيخُ طائفتهم محمد بن الحسن الطوسي بعدة أقوال منها:

أ- قال: «على أن آباءه ظهوروا لأنه كان المعلوم أنهم لو قتلوا لكان هناك من يقوم مقامهم ويسدُّ مسدَّهم، وليس كذلك صاحبُ الزمان، لأن المعلوم أنه لو هلك لم يكن هناك من يقوم مقامه ولا يسدُّ مسدَّه. فبان الفرق بينهما»<sup>(١)</sup>.

ب- قال: «على أن آباءه عليهم السلام متى قُتلوا أو ماتوا كان هناك من يقوم مقامهم ويسدُّ مسدَّهم يصلح للإمامة من أولاده، وصاحب الأمر عليه السلام بالعكس من ذلك لأن من المعلوم أنه لا يقوم أحد مقامه، ولا يسد مسده، فبان الفرق بين الأمرين»<sup>(٢)</sup>.

ج- قال: «وأيضاً فأبأؤه عليهم السلام إنما ظهوروا لأنه كان المعلوم أنه لو حدث بهم حادث لكان هناك من يقوم مقامه ويسدُّ مسدَّه من أولادهم، وليس كذلك صاحب الزمان عليه السلام، لأن المعلوم أنه ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضور وقت قيامه بالسيف، فلذلك وجب استتاره وغيبته، وفارق حاله حال آباءه عليهم السلام، وهذا واضح بحمد الله»<sup>(٣)</sup>.

(١) كتاب (الاقتصاد)، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، (ص ٢٣٤).

(٢) كتاب (الغيبة)، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، (ص ٩٣).

(٣) المصدر السابق، (ص ٣٣٠-٣٣١).

٣- يقول علامتهم أبو المجد الحلبي: «وإمام الزمان عليه السلام لما لم يكن له بدل يقوم مقامه فيما وجوده لطف فيه تعين عليه من فرض الاحتراز، دفعاً للضرر عن النفس ما لا يتعين على آباءه - عليهم السلام -»<sup>(١)</sup>.

٤- يقول علمهم أبو علي الطبرسي: «وهذا كما نقوله في النبي صلى الله عليه وآله في أنه يجب عليه أن يتحمل كل أذى في نفسه حتى يصح منه الأداء إلى الخلق ما هو لطف لهم، وإنما يجب عليه الظهور وإن أدى إلى قتله كما ظهر كثير من الأنبياء وإن قتلوا، لأن هناك كان في المعلوم أن غير ذلك النبي يقوم مقامه في تحمل أعباء النبوة، أو أن المصالح التي كان يؤديها ذلك النبي قد تغيرت، وليس كذلك حال إمام الزمان عليه السلام، فإن الله تعالى قد علم أنه ليس بعده من يقوم مقامه في باب الإمامة والشريعة على ما كانت عليه، واللطف بمكانه لم يتغير، ولا يصح تغييره، فلا يجوز ظهوره إذا أدى إلى القتل»<sup>(٢)</sup>.

٥- يقول شيخهم علي اليزدي الحائري: «فآباؤه إنما ظهروا لأنه كان المعلوم أنه لو حدث بهم حادث لكان هناك من يقوم

(١) كتاب (إشارة السبق)، لعلامتهم أبي الحسن علي بن الحسن بن أبي المجد الحلبي، (ص ٦٣).

(٢) كتاب (إعلام الورى بأعلام الهدى)، لعلمهم أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (٢/ ٢٩٩-٣٠٠).

مقامه ويسدُّ مسدَّهُ من أولادهم وليس كذلك صاحب الزمان (عج) لأن المعلوم أنه ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضور وقت قيامه بالسيف، فلذلك وجب استتاره وغيبته، وفارق حاله حال آبائه، وهذا واضح بحمد الله<sup>(١)</sup>.

٦- يقول علامتهم علي بن أبي الفتح الإربلي: «وإنما يجب عليه الظهور وإن أدى إلى قتله كما ظهر كثير من الأنبياء وإن قتلوا لأن هناك كان في المعلوم أن غير ذلك النبي يقوم مقامه في تحمل أعباء النبوة، وليس كذلك حال إمام الزمان ﷺ فإن الله تعالى علم أنه ليس بعده من يقوم مقامه في باب الإمامة والشريعة على ما كانت عليه»<sup>(٢)</sup>.

٧- يقول علامتهم محسن الأمين: «فإن قيل الأئمة قبله كانوا يخافون على أنفسهم وبعضهم قتل غيلة بالسم وبعضهم بالسيف وقد أظهروا أنفسهم وكثير من الأنبياء أظهروا دعوتهم وإن أدت إلى قتلهم قلنا يمكن أن يكون الفارق أن غيره من الأئمة (ع) لهم من يقوم مقامهم وهو ليس بعده إمام يقوم مقامه»<sup>(٣)</sup>.

(١) كتاب (إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب)، لشيخهم علي البيزدي الحائري، (١/ ٣٨١).

(٢) كتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة)، لعلامتهم علي بن أبي الفتح الإربلي، (٣/ ٣٤٥).

(٣) كتاب (أعيان الشيعة)، لعلامتهم محسن الأمين، (٢/ ٦٢).

٨- يقول علامتهم ومحققهم جعفر السبحاني: «ثم لماذا لم يخفِ الله سبحانه آباء الإمام صاحب الزمان؟ للجواب عن هذا السؤال نقول: إن آباء الإمام كانوا بين الناس فلو قتل أحدهم لكان هناك آخر، ولكن جميع المسلمين يقولون (اقتضت المشيئة الإلهية أن يكون المهدي الموعود هو آخر مبعوثي الله سبحانه وتعالى)»<sup>(١)</sup>.

٩- يقول علامتهم علي الموسوي القزويني: «كما اتفق ذلك لإمام عصرنا عجل الله فرجه، حيث إنه لما انتهت نوبة الإمامة إليه عليه السلام ولم يكن له بدل يقوم مقامه فيما وجوده لطف فيه على تقدير إصابة الأعداء إياه بقتل أو إهلاك - كما كان لأبائه السالفين - عليهم السلام - - تعين عليه التوقي عن ضررهم بما لم يتعين على آباءه - عليهم السلام - وهو الغيبة»<sup>(٢)</sup>.

١٠- يقول علامتهم محمد جميل حمود: «لأن في هلاكه يندثر بسبب عدم وجود بديل عنه بخلاف خوف آباءه الطيبين الطاهرين عليهم السلام حيث لم يستتروا عن الظالمين بل

(١) كتاب (عقائدنا الفلسفية والقرآنية)، لأيتهم العظمى جعفر السبحاني، (ص ١٧٨).

(٢) كتاب (تعليقة على معالم الأصول)، لعلامتهم علي الموسوي القزويني، (٥/٤٩١).

عَرَضُوا أَنفُسَهُم الشَّرِيفَةَ لِلْقَتْلِ لَوْجُودِ الْبَدِيلِ عَنِ الْإِمَامِ  
السَّابِقِ بِاللَّاحِقِ»<sup>(١)</sup>.

فهذه تصريحات كبار أعلامهم ومراجعهم في جوابهم الثاني  
عن الإشكال.

### مناقشة جوابهم الثاني:

من يتأمل في جوابهم الثاني سيجده ينسف أبرز ثوابت المذهب  
ويزلزل أخطر أركانه ألا وهو ممارسة الأئمة للتقية - بكتماهم  
الحق وإظهارهم خلافه - خوفاً من بطش الحكام، وبيانه بما يلي:

أولاً: جعلوا من التقية صنماً وسيفاً مُسَلَّطاً على رقاب

### المرويات

وهذه الحقيقة ثابتة لا تخفى على المتتبع؛ إذ جعلوا من أصل  
التقية سماعاً يعلقون عليها كل تناقض أو تخبط في مروياتهم وكلام  
علمائهم، بل صيروه صنماً تُنَحَّرُ قرباناً له الروايات وتُحَرَّفُ عند  
أعتابه المعتقدات!!!

وهكذا استطاعوا التخلص - ببركة هذا الوثن - من كل قول  
يخالف مشاربهم ويتناقض مع ما سَطَّرُوهُ من معتقدات، بحملهم

(١) من مقال له بعنوان (طاعة أئمتنا الطاهرين عليهم السلام ليست مرتبطة بالخلافة  
الظاهرية)، نشره في موقعه (مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث).

صدروه عن الأئمة على التقية والخوف من بطش الحكام.

ثانياً: معنى التقية وأهميتها في مذهب الإمامية

١- يقول رئيس محدثيهم ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق: «اعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة.. والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم عليه السلام، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ودين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة»<sup>(١)</sup>.

٢- يقول علامتهم محمد رضا المظفر تحت عنوان (عقيدتنا في التقية): «روي عن صادق آل البيت عليهم السلام في الأثر الصحيح: «التقية ديني ودين آبائي» و«من لا تقية له لا دين له». وكذلك هي، لقد كانت شعاراً لآل البيت عليهم السلام، دفعاً للضرر عنهم وعن أتباعهم وحقناً لدمائهم.. وما زالت سمة تعرف بها الإمامية دون غيرها من الطوائف.. ومن المعلوم أن الإمامية وأئمتهم لا قوا من ضروب المحن وصنوف الضيق على حرياتهم في جميع العهود ما لم تلاقه أية طائفة أو أمة أخرى، فاضطروا في أكثر عهودهم إلى استعمال التقية بمكاتمة المخالفين لهم وترك مظاهرهم وستر اعتقاداتهم وأعمالهم

(١) كتاب (الاعتقادات في دين الإمامية)، لصدوقهم علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، (ص ١٠٧-١٠٨).

والمختصة بهم عنهم، لما كان يعقب ذلك من الضرر في الدين والدنيا»<sup>(١)</sup>.

٣- يقول محدثهم ومحققهم يوسف البحراني: «غير خفي - على ذوي العقول من أهل الايمان وطالبي الحق من ذوي الأذهان - ما بُليَ به هذا الدين من أولئك المردة المعاندين بعد موت سيد المرسلين، وغضب الخلافة من وصيه أمير المؤمنين، وتوائب أولئك الكفرة عليه، وقصدهم بأنواع الأذى والضرر إليه، وتزايد الأمر شدة بعد موته صلوات الله عليه، وما بلغ إليه حال الأئمة صلوات الله عليهم من الجلوس في زاوية التقية، والإغضاء على كل محنة وبليّة. وحث الشيعة على استشعار شعار التقية، والتدين بما عليه تلك الفرقة الغوية، حتى كورت شمس الدين النيرة، وخسفت كواكبه المقمرة، فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل، لامتزاج أخباره بأخبار التقية، كما قد اعترف بذلك ثقة الاسلام وعلم الأعلام (محمد بن يعقوب الكليني نورَ الله تعالى مرقده) في جامعه الكافي.. فصاروا صلوات الله عليهم - محافظة على أنفسهم وشيعتهم - يخالفون بين الأحكام وإن لم يحضرهم أحد من أولئك الأنام، فتراهم يجيبون في المسألة الواحدة بأجوبة متعددة وإن لم يكن بها قائل من المخالفين، كما هو ظاهر لمن

(١) كتاب (عقائد الإمامية)، لعلاّمتهم محمد رضا المظفر، (ص ٨٤-٨٥).

تتبع قصصهم وأخبارهم وتحدى سيرهم وآثارهم»<sup>(١)</sup>.

٤- يقول علامتهم زين الدين بن علي العاملي الملقب بالشهيد الثاني: «وقد كانت الأئمة «في زمن تقيّة واستتار؛ لقوّة مخالفيهم، فكثيراً ما يجيبون السائل على وفق معتقده، أو معتقد بعض الحاضرين، أو بعض من عساه يصل إليه من المعاندين»<sup>(٢)</sup>.

٥- يقول مجدد مذهبهم محمد باقر الوحيد البهبهاني: «الظاهر من الأخبار أنّ بعضها ورد تقيّة، ويشهد له الأخبار والاعتبار، فإنّ غالب ما صدر من الأئمة عليهم السّلام من المتعارض منشؤه الخوف من الأعداء»<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: ممارسة الأئمة للتقية في قضايا خطيرة بالاعتقادات

## والعبادات

فمن صور ممارسة الأئمة للتقية على مستوى العقائد والعبادات ما يلي:

(١) كتاب (الحدائق الناضرة)، لمحققهم يوسف البحراني، (١/٤-٥).

(٢) كتاب (رسائل الشهيد الثاني)، لعلامتهم زين الدين العاملي (الشهيد الثاني)، (٢/٧٧٧)، وكذلك كتاب (ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة) (١/٦٠)، لنفس المؤلف.

(٣) كتاب (مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع)، لمجددهم محمد باقر الوحيد البهبهاني، (١٠/١١٦).

## الصورة الأولى: كتمان الأئمة لإمامتهم خوفاً من البطش

١- يقول علامتهم الشريف المرتضى الملقَّب بـ«علم الهدى»: «قلنا: ما كان على آباءهم عليهم السلام خوف من أعدائهم، مع لزومهم التقية، والعدول عن التظاهر بالإمامة، ونفيها عن نفوسهم»<sup>(١)</sup>.

٢- يقول شيخ طائفتهم محمد بن الحسن الطوسي: «قلنا: ما كان على آباءه عليهم السلام خوف من أعدائهم، مع لزوم التقية، والعدول عن التظاهر بالإمامة، ونفيها عن نفوسهم»<sup>(٢)</sup>.

٣- يقول علامتهم زين الدين بن علي العاملي الملقب بالشهيد الثاني: «وقد كانوا في كل زمان مخفيين مشردين منزوين ملتزمين للتقية في أكثر أوقاتهم، لا يستطيعون إخبار خواصهم بإمامتهم فضلاً عن غيرهم، يشهد بذلك كتب الرجال والأحاديث أيضاً»<sup>(٣)</sup>.

٤- الرواية التي ينفي فيها جعفر الصادق الإمامة عن نفسه حينما سأله رجلاً من الزيدية عن ذلك، فقد روى ثقتهم محمد بن

(١) كتاب (المقنع في الغيبة)، لعلمهم الشريف المرتضى، (ص ٥٤).

(٢) كتاب (الغيبة)، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، (ص ٩٢-٩٣).

(٣) كتاب (حقائق الإيمان)، لعلاقتهم زين الدين بن علي العاملي (الشهيد الثاني)، (ص ١٥١).

يعقوب الكليني: «عن سعيد السمان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال: فقال: لا»<sup>(١)</sup>.

٥- الرواية التي تصرح بنفي جعفر الصادق الإمامة عن نفسه بكونه أحق بالأمر من أبي جعفر المنصور، فقد روى ثقتهم الكليني: «عن حمران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام وذكر هؤلاء عنده وسوء حال الشيعة عندهم فقال: إني سرت مع أبي جعفر المنصور وهو في موكبه وهو على فرس وبين يديه خيل ومن خلفه خيل وأنا على حمار إلى جانبه فقال لي: يا أبا عبد الله قد كان فينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوة وفتح لنا من العز، ولا تخبر الناس أنك أحق بهذا الأمر منا وأهل بيتك فتغرينا بك وبهم، قال: فقلت: ومن رفع هذا إليك عني فقد كذب، فقال لي: أتحلف على ما تقول؟ فقلت: إن الناس سحرة يعني يحبون أن يفسدوا قلبك عليّ فلا تمكنهم من سمعك فإننا إليك أحوج منك إلينا»<sup>(٢)</sup>.

(١) كتاب (الكافي)، لثقتهم محمد بن يعقوب الكليني، (١/ ٢٣٢-٢٣٣).

(٢) المصدر السابق، (٨/ ٣٦-٣٧).

الصورة الثانية: إقرار الإمام بتحريف القرآن من خلال إثباته

نسخ التلاوة

لقد أثبت أهل السنة ثلاثة أقسام للنسخ في كتاب الله تعالى، ومنها نسخ التلاوة<sup>(١)</sup>، إلا أن هذا النوع من النسخ رفضه علماء الإمامية وعدّوه من صور تحريف القرآن<sup>(٢)</sup>، ثم يأتي الإمام المعصوم في مروياتهم ليثبت هذا النوع من النسخ بروايات صحيحة، أي تبني الإمام لعقيدة تحريف القرآن خوفاً وتقية، فمن هذه الروايات:

١- يروي ثقتهم محمد بن يعقوب الكليني: «وبإسناده، عن يونس،

(١) والذي معناه أن بعض آيات القرآن الكريم كانت تُقرأ بين المسلمين ثم نسخ الله تعالى تلاوتها وعندها أعرض المسلمون عن تلاوتها ولم يثبتوها في القرآن الكريم، وشاهد هذا النسخ من القرآن قوله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٠٦).

(٢) فمن علمائهم الذين قرروا ذلك:

أ- يقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي في كتابه (البيان في تفسير القرآن) (ص ٢٠١-٢٠٥): «أقول: سيظهر لك أن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف.. وغير خفي أن القول بنسخ التلاوة بعينه القول بالتحريف والإسقاط».

ب- يقول علامتهم محمد حسين الطباطبائي في تفسيره (الميزان في تفسير القرآن) (١٢/١٢٥): «وأما حملهم الرواية.. على منسوخ التلاوة فقد عرفت فساده وتحققت أن إثبات منسوخ التلاوة أشنع من إثبات أصل التحريف».

ج- يقول علامتهم ومحققهم جعفر السبحاني في كتابه (مفاهيم القرآن) (١٠/٣٦٤): «والقول به أيضاً يلازم القول بالتحريف المصون عنه كتاب الله العزيز».

عن عبد الله سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الرجم في القرآن قول الله عز وجل: إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة»<sup>(١)</sup>.

٢- يروي رئيس محدثهم ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق: «وروى هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: في القرآن رجم؟ قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة»<sup>(٢)</sup>.

وقد اعترف زعيم مذهبهم أبو القاسم الخوئي بصدوره تقيّة من الإمام، فقال: «ولا شك في أنهما وردتا مورد التقيّة، فإن الأصل في هذا الكلام هو عمر بن الخطاب، فإنه ادعى أن الرجم مذكور في القرآن»<sup>(٣)</sup>.

فالإمام في هذه الصورة يمارس التقيّة في قضية عقائدية خطيرة وهي القول بتحريف القرآن وفق مبانيهم وتقريراتهم.

(١) كتاب (الفروع من الكافي)، لثقتهم محمد بن يعقوب الكليني، (١٧٧/٧).

(٢) كتاب (من لا يحضره الفقيه)، لصدوقهم ابن بابويه القمي، (٢٦/٧٤).

(٣) كتاب (مباني تكملة المنهاج)، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (١٩٦/١).

الصورة الثالثة: إثباته ما ينافي عقائد الإمامية بنزول الرب

سبحانه إلى السماء الدنيا

١- ينقل علامتهم محمد باقر المجلسي عن تفسير القمي: «تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الرب تبارك وتعالى ينزل في كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا من أول الليل، وفي كل ليلة في الثلث الأخير، ملكا «ينادي: هل من تائب يتاب عليه؟ هل من مستغفر فيغفر له؟ هل من سائل فيعطى سؤاله؟ اللهم أعط كل منفق خلفا»، وكل ممسك تلفا»، فإذا طلع الفجر عاد الرب إلى عرشه فقسم الأرزاق بين العباد»<sup>(١)</sup>.

وعلق عليها المجلسي بقوله: «وهو محمول على التقية كما مر أو على المجاز كما سبق».

٢- يروي علامتهم محمد باقر المجلسي عن كتاب التوحيد لصدوقهم ابن بابويه القمي: «التوحيد: الدقاق، عن أبي القاسم العلوي، عن البرمكي، عن الحسين بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم القمي، عن العباس بن عمرو الفقيمي، عن هشام بن الحكم - في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام - قال: سأله عن.. قال السائل: فتقول: إنه ينزل إلى السماء الدنيا؟

(١) كتاب (بحار الأنوار)، لعلامتهم محمد باقر المجلسي، (١٦٤ / ٨٤ - ١٦٥).

قال أبو عبد الله عليه السلام: نقول ذلك، لأن الروايات قد صحّت به والأخبار»<sup>(١)</sup>.

الصورة الرابعة: الإمام ينادي في بيته بعبارة «الصلاة خير من النوم» مع اعتقاده بطلانها

روى شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي: «عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أبي ينادي في بيته بالصلاة خير من النوم ولو رددت ذلك لم يكن به بأس»<sup>(٢)</sup>.

وعلق عليها بقوله: «وما أشبه هذين الخبرين مما يتضمن ذكر هذه الألفاظ فإنها محمولة على التقية لإجماع الطائفة على ترك العمل بها».

الصورة الخامسة: تبنيه لحديث «لعن الله من اتخذ القبور مساجد» مع مخالفته لتعظيمهم لقبور الأئمة وصلاتهم فيها

يروى علامتهم محمد باقر المجلسي عن كتاب (علل الشرائع) لابن بابويه القمي: «عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: الصلاة بين القبور، قال: صلّ بين خلالها ولا تتخذ شيئاً منها قبلة، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن ذلك، وقال: لا

(١) المصدر السابق، (٣/ ٣٣٠-٣٣١).

(٢) كتاب (الاستبصار)، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، (١/ ٣٠٨).

تتخذوا قبوري قبلة ولا مسجدا، فإن الله عز وجل لعن الذين اتخذوا  
قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(١)</sup>.

وعَلَّق عليه المجلسي بقوله: «ولا يبعد القول بذلك في قبر  
الرسول صلى الله عليه وآله أيضاً بحمل أخبار المنع على التقية،  
لشهرة تلك الروايات عند المخالفين، وقول بعضهم بالحرمة».

الصورة السادسة: إفطار الإمام يوماً من رمضان مع علمه

بذلك

ينقل علامتهم محمد تقي (المجلسي الأول): «وروى الشيخ  
في الحسن كالصحيح، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن خلاد  
بن عمارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام دخلت على أبي العباس في  
يوم شكّ وأنا أعلم أنه من شهر رمضان وهو يتغدى فقال: يا أبا عبد  
الله ليس هذا من أيامك، قلت: لِمَ يا أمير المؤمنين؟ ما صومي إلا  
بصومك ولا إفطاري إلا بإفطارك، قال: فقال أدنُ، قال: فدنوت  
وأكلت وأنا أعلم والله إنه من رمضان»<sup>(٢)</sup>، وروى أيضاً: «وعن  
رفاعة، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت على أبي  
العباس بالحيرة فقال: يا أبا عبد الله ما تقول في الصيام اليوم؟ فقلت

(١) كتاب (بحار الأنوار)، لعلامتهم محمد باقر المجلسي، (٨٠/٣١٣-٣١٤).

(٢) كتاب (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه)، لعلامتهم محمد تقي  
المجلسي (الأول)، (٣/٣٥٤).

ذاك إلى الإمام إن صُمتَ صُمتنا وإن أفطرت أفطرتنا فقال: يا غلام عليّ بالمائدة فأكلت معه وأنا أعلم والله إنه يوم من شهر رمضان فكان إفطاري يوماً وقضاؤه أيسر علي من أن يضرب عنقي ولا يعبد الله».

الصورة السابعة: غسل الإمام لأرجله في الوضوء مع اعتقاده بطلان ذلك

يروى شيخ طائفهم محمد بن الحسن الطوسي: «عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يتوضأ الوضوء كله إلا رجليه ثم يخوض الماء بهما خوضاً؟ قال: أجزأه ذلك»<sup>(١)</sup>.  
وعلق عليه الطوسي بقوله: «فهذا الخبر محمولٌ على حال التقية، فأما مع الاختيار فلا يجوز إلا المسح عليهما على ما بيناه».



وفي ضوء هذه الصور الخطيرة لتقية الإمام المعصوم بتحريفه للدين وكتمانه للحق وإظهاره للباطل خوفاً من بطش الحكام، أتوجه لعقلاء الإمامية بهذا السؤال:

إن كان هناك مَنْ يُكْمِلُ مسيرة الإمامة ويبين الحق للناس في

(١) كتاب (الاستبصار)، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، (١/٦٥).

حال قتل أحد الأئمة<sup>(١)</sup>، فهل بقي هناك عذر مقبول لممارسة الإمام  
التقية بإخفائه للحق وعدم الجهر به؟! وهل بعد إيجاد الله تعالى  
لهذه الضمانة<sup>(٢)</sup> ينكص الإمام المعصوم عن بيان الدين وينزوي إلى  
ممارسة التقية؟!!

بعد أن اعترفوا بوجود الضمانة من الله تعالى - في حال  
تعرضهم لأقصى حالات الأذى وذلك بقتلهم من قبل الظالمين -  
والمتمثلة بإيجاد إمامٍ آخر يأتي من بعده يكمل المسيرة ويبين الدين  
الحق للناس -!!!؟



(١) كما نقلت أفوالهم عند استعراضهم لجوابهم الثاني عن الإشكال.

(٢) والمتمثلة بإيجاد إمامٍ آخر يأتي من بعده يكمل المسيرة ويبين الدين الحق  
للناس فيما لو قتله حاكم زمانه.

## الفصل الخامس:

### معاولٌ أخرى لتحطيم صنم التقية

بعد أن تبين لنا في الفصل الماضي كيف هدم أعلام الإمامية - بجوابهم الثاني عن الإشكال - أهم وأبرز ثوابت مذهبهم وهو أصل التقية<sup>(١)</sup>، تعالوا معي نستكمل تحطيمهم لذلك الأصل بمعاولٍ أخرى جاء بها أولئك المراجع والأعلام:

#### المغول الأول: عدم تجويز الأئمة للخروج بالسيف سيحول

##### دون سعي الحكام لقتلهم

إن هذا التقرير - بكون التكليف الإلهي للأئمة هو التزام التقية وتحريم الخروج بالسيف مما يجعلهم في مأمن من بطش الحكام - قد جاء به علماء الإمامية في معرض جوابهم الأول عن الإشكال، فإليكم بعضاً منها:

١ - يقول شيخهم ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق: «أن الأئمة الماضية أسروا في جميع مقاماتهم إلى شيعتهم.. أن صاحب السيف هو الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام.. فكان ذلك

(١) بعدم وجود مبرر للأئمة لممارسة التقية - بتحريف الدين وكتم الحق والنطق بالباطل خوفاً من بطش الحكام - ما دامت هناك ضمانته من الله تعالى بإيجاد أئمة آخرين يكملوا مسيرة الإمامة في بيان الدين حال قتلهم.

منتشراً بين شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وعند مخالفيهم من الطواغيت وغيرهم، وعرفوا منزلة أئمتهم من الصدق ومحلمهم من العلم والفضل، وكانوا يتوقفون عن التسرع إلى إتلافهم ويتحامون القصد لإنزال المكروه بهم»<sup>(١)</sup>.

٢- يقول شيخهم المفيد: «وتحقق عند سلطان كل زمان ومليك كل أوان، علموا من الأئمة الماضين عليهم السلام أنهم لا يتدينون بالقيام بالسيف، ولا يروون الدعاء إلى أنفسهم، وأنهم ملتزمون بالتقية، وكف اليد، وحفظ اللسان، والتوفر على العبادات، والانقطاع إلى الله بالأعمال الصالحات. لمّا عرف الظالمون من الأئمة هذه الحالات: آمنّوهم على أنفسهم، مطمئنين بذلك إلى ما يدبرونه من شؤون أنفسهم، ويحققوه من دياناتهم، وكفّهم ذلك عن الظهور والانتشار، واستغنوا به عن الغيبة والاستتار»<sup>(٢)</sup>.

٣- يقول شيخهم المفيد أيضاً: «أن ملوك الزمان إذ ذاك كانوا يعرفون من رأي الأئمة عليهم السلام التقية، وتحريم الخروج بالسيف على الولاية، وعيب من فعل ذلك من بني عمهم ولومهم عليه، وأنه لا يجوز عندهم تجريد السيف.. وكانوا

(١) كتاب (كمال الدين وتمام النعمة)، لصدوقهم ابن بابويه القمي، (ص ٤٦).

(٢) كتاب (رسائل في الغيبة)، لشيخهم الأعظم المفيد، (٤/٣).

لا يكبرون بوجود من يوجد منهم، ولا بظهور شخصه، ولا بدعوة من يدعو إلى إمام، لأمانهم مع ذلك من فتق يكون عليهم به، ولا اعتقادهم قلة عدد من يُصغي إليهم في دعوى الإمامة لهم»<sup>(١)</sup>.

٤- يقول علم هداهم الشريف المرتضى: «وكيف يضم في باب الخوف والتقية من الممتلكين للأموار، والمستبدين بالدول بين من لا يخافونه على ما في أيديهم ولا ينازعهم شيئاً من أمورهم»<sup>(٢)</sup>.

٥- يقول الشريف المرتضى أيضاً: «والفرق بينه وبين آباءه عليهم السلام أنه ظاهر بالسيف، ويدعو إلى نفسه، ويجاهد من خالفه، ويزيل الدول. فأى نسبة بين خوفه من الأعداء وخوف آباءه عليهم السلام لولا قلة التأمل»<sup>(٣)</sup>.

٦- يقول شيخ طائفتهم الطوسي: «والفرق بين الاستتار وظهور آباءه عليهم السلام لم يكن المعلوم من حالهم أنهم يقومون بالأمر ويزيلون الدول ويظهرون بالسيف ويقومون بالعدل ويميتون الجور، وصاحب الزمان بالعكس من ذلك، ولهذا

(١) كتاب (الفصول العشرة)، لشيخهم الأعظم المفيد، (ص ٧٤).

(٢) كتاب (الشافي في الإمامة)، للشريف المرتضى، (٣/١٤٩).

(٣) كتاب (رسائل المرتضى)، لعلم هداهم الشريف المرتضى، (٢/١٩٦-١٩٧).

يكون مطلوباً مرموقاً، والأولون ليسوا كذلك»<sup>(١)</sup>.

٧- يقول شيخ طائفتهم الطوسي أيضاً: «لأنه كان المعلوم من حال آبائه لسلاطين الوقت وغيرهم أنهم لا يرون الخروج عليهم، ولا يعتقدون أنهم يقومون بالسيف ويزيلون الدول، بل كان المعلوم من حالهم أنهم ينتظرون مهدياً لهم، وليس يضرب السلطان اعتقاداً من يعتقد إمامتهم إذا أمنوهم على مملكتهم (ولم يخافوا جانبهم)»<sup>(٢)</sup>.

٨- يقول علمهم أبو علي الطبرسي: «وإنما كان آباؤه عليهم السلام ظاهرين بين الناس يفتونهم ويعاشرهم، ولم يظهر هو لأن خوفه عليه السلام أكثر، فإن الأئمة الماضين من آبائه عليهم السلام أسروا إلى شيعتهم أن صاحب السيف هو الثاني عشر منهم، وأنه الذي يملأ الأرض عدلاً، وشاع ذلك القول من مذهبهم حتى ظهر ذلك القول بين أعدائهم، فكانت السلاطين الظلمة يتوقفون عن إتلاف آبائه لعلمهم بأنهم لا يخرجون بالسيف، ويتشوقون إلى حصول الثاني عشر ليقتلوه ويبيدوه»<sup>(٣)</sup>.

(١) كتاب (الاقتصاد)، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، (ص ٢٣٤).

(٢) كتاب (الغيبة)، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، (ص ٣٣٠).

(٣) كتاب (إعلام الوريء بأعلام الهدى)، لعلمهم أبي علي الطبرسي، (ص

٩- يقول شيخهم علي اليزدي الحائري: «لأنه كان المعلوم من حال آباءه لسلطين الوقت وغيرهم لا يرون الخروج عليهم، ولا يعتقدون أنهم يقومون بالسيف ويزيلون الأول.. وليس يضر السلطان اعتقاد من يعتقد إمامتهم إذا أمّنوهم على مملكتهم»<sup>(١)</sup>.

١٠- يقول علامتهم ومحدثهم النوري الطبرسي: «لأنّ السلطين والولاة كانوا مطمئنين أنهم عليهم السلام لا يرون الخروج عليهم، ولا يعتقدون أنهم يقومون بالسيف»<sup>(٢)</sup>.

١١- يقول علامتهم علي بن أبي الفتح الإربلي: «فكان السلطين الظلمة يتوقفون عن إتلاف آباءه لعلمهم بأنهم لا يخرجون ويتشوقون إلى حصول الثاني عشر ليقتلوه ويبيدوه»<sup>(٣)</sup>.

١٢- يقول علامتهم محسن الأمين: «وإن خوفه كان أكثر لإخبار آباءه (ع) بأن صاحب السيف من الأئمة الذي يملأ الأرض عدلاً هو الثاني عشر وشاع ذلك عنهم حتى بين أعدائهم فكان الملوك يتوقفون عن قتل آباءه لعلمهم أنهم لا يخرجون

(١) كتاب (إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب)، لعلامتهم علي اليزدي الحائري، (١/٣٨٠).

(٢) كتاب (النجم الثاقب)، لمحدثهم الميرزا حسين النوري الطبرسي، (١/٤٤٠).

(٣) كتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة)، لعلامتهم علي بن أبي الفتح الإربلي، (٣/٣٤٥).

بالسيف ويتشفون إلى حصول الثاني عشر ليقتلوه»<sup>(١)</sup>.

وبعد هذه التصريحات لكبار أعلام الإمامية أتوجه لكل العقلاء والمنصفين بهذا السؤال:

هل بقي هناك عذرٌ مقبول في ممارسة الأئمة للتقية - بكتمانهم للحق وعدم الجهر به - بعد أن انتفت بحقهم علة خوف القتل على أيدي حكام زمانهم؛ إذ اطمأنوا لعدم خروجهم عليهم بالسيف وأمنوا من تهديدهم لعروشهم؟! فأين الخوف المزعوم من بطش الحكام وعلماء الإمامية يصرحون بانتفاء الداعي عند الحكام في السعي لقتلهم والبطش بهم؟!!

فالأئمة - وفق النقول السابقة - في أتم عافية؛ إذ لا خطر يتهددهم من قبل الحكام.

**المُؤَلِّ الثَّانِي: لَا مُسَوِّغٌ فِي مِمَارَسَةِ التَّقِيَةِ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ**

**سَيُقْتَلُ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ مِنْ قِبَلِ الْحُكَّامِ**

وهذه الحقيقة قد نطق بها كبار مراجع الإمامية في معرض كلامهم عن ميثم التمار - من أصحاب علي رضي الله عنه - الذي اختار القتل من جرّاء صدعه بعقيدته ضارباً للتقية عُرض الجدار؛ إذ راحوا يبررون لفعله بترك التقية مع ورود الشرع بها عند الخوف من

(١) كتاب (أعيان الشيعة)، لعلامتهم محسن الأمين، (٢/٦٢).

القتل، فكان من توجهاتهم لفعله هو معرفته بمقتله على يد الحاكم سواء صدع بالحق أو كتمه وعمل بالتقية، فما دام قتله متحققاً في كل الأحوال فما هو الداعي للعمل بالتقية؟!

فمن تقارير مراجع الإمامية لذلك ما يلي:

١- يقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي: «ويُحتمل أن يكون الوجه في اختيار ميشم القتل على التقية هو علمه بانتفاء موضوع التقية في حقه لأنه كان يقتل على كل حال لمعرفيته بالولاء واشتهاره بالتشيع والإخلاص لأمير المؤمنين صلوات الله عليه»<sup>(١)</sup>.

٢- يقول آيتهم العظمى الخميني: «وأما قضية ميشم وإن كانت معروفة ولا يبعد ثبوتها إجمالاً ولكنها قضية في واقعة ولعله كان عالماً بأن الدعي عبيد الله بن زياد يقتله، برء من علي عليه السلام أو لا، وكانت براءته منه غير مفيدة بحاله بل مضرة وموجبة لفضاحته مضافاً إلى قتله فلا يجوز معه البراءة ولا السب ولا غيرهما»<sup>(٢)</sup>.

٣- يقول آيتهم العظمى حسين علي منتظري: «وأقول: كأن هؤلاء الأجلاء من خواص أصحاب الأئمة - عليهم السلام - كانوا

(١) كتاب (الطهارة)، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (٤/٢٦٥).

(٢) كتاب (الرسائل)، لآيتهم العظمى الخميني، (٢/١٨٤).

مأذونين من قبل الأئمة - عليهم السلام - بترك التقية لمصلحة خاصة خفية، أو إنهم كانوا يعلمون أنه لا ينفعهم التقية وأنهم يقتلون على كل حال بإخبار المعصوم أو غيره، والتقية إنما تجب إذا نفعت»<sup>(١)</sup>.

٤ - يقول علامتهم محمد باقر المجلسي: «وقد يُحْمَلُ الخبرُ على أن المعنى أن التقية لحفظ الدم، فإذا عَلِمَ أنه يُقْتَلُ على كل حال فلا تقية»<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً: «أو المعنى أنه إنما تركها لعلمه بعدم الانتفاع بها وعدم تحقق شرط التقية فيه»<sup>(٣)</sup>.

أي أن عَلِمَ ميثم التَّمَارُ بقتله من قبل الحاكم في الحالين - حال صدعه بمعتقده أو حال كتمانها - جعله يضرب بالتقية عُرْضَ الجدار ويصدع بالحق ليموت ميتة مُشْرِفَةً؛ إذ فيها الثبات على المعتقد وإعلانه بشجاعة.

وعندها أتوجه لكل العقلاء والمنصفين بهذا السؤال:

لماذا لم يسلك الأئمة نفس المسلك وهم يعلمون يقيناً

(١) كتاب (دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية)، لآيتهم العظمى حسين علي منتظري، (٢/ ٢٥٥).

(٢) كتاب (بحار الأنوار)، لعلامتهم محمد باقر المجلسي، (٧٢/ ٤٣٤)، وكذلك كتابه (مرآة العقول) (٩/ ١٨٢).

(٣) كتاب (بحار الأنوار)، لعلامتهم محمد باقر المجلسي، (٤٢/ ١٢٧).

بقتلهم<sup>(١)</sup> على يد الحكام سواء صدعوا بالحق أو كتموه؟! ألم يكونوا أولى بتلك الميثة المُشْرِفة من ميشم التمار في ثباته ومواجهته؟! وما هي الفائدة التي جناها الأئمة من عملهم بالتقية، فلا للحق بينوا ولا لدمائهم حقنوا؟!!

ولا أجد في هذا المقام تعليقاً أبلغ مما قاله الشاعر التركي ناظم حكمت: «إِنْ قَلَّتْهَا تَمَّتْ، وَإِنْ سَكَّتْ تَمَّتْ، قَلَّهَا وَوَمَتْ».

**المُغَوْلُ الثالث: لَنْ يُمَكِّنَ اللهُ الأَعْدَاءَ مِنْ قَتْلِهِمْ إِلا بَعْدَ**

**أَدَائِهِمُ التَّبْلِيغَ وَالبَيَانَ**

لقد قرر كبار علماء الإمامية - في معرض كلامهم عن وظيفة الأنبياء - بعدم تمكين الله تعالى للأعداء من قتلهم إلا بعد قيامهم بوظيفتهم بشكل كامل وهي تبليغ الدين للناس، فإن أدوا ما عليهم من التبليغ عندها تزول عصمة الله تعالى لهم من القتل، وصار بإمكان الأعداء قتلهم، وإليكم بعضاً من تصريحات علمائهم بذلك:

١- يقول علم هداهم الشريف المرتضى: «ووجه آخر: وهو أن قوماً قالوا أنه خاف القتل، فكتم أمر نبوته وصبر على العبودية. وهذا جواب فاسد لأن النبي (ع) لا يجوز أن يكتم ما أُرْسِلَ

(١) راجع الروايات التي سردناها في إخبار الأئمة عن قتلهم بالسم أو السيف، وذلك في الطامة الأولى من الفصل الثالث.

به خوفاً من القتل، لأنه يعلم أن الله تعالى لم يبعثه للأداء إلا وهو عاصمٌ له من القتل حتى يقع الأداء وتُسَمَّع الدعوة، وإلا لكان ذلك نقضاً للغرض»<sup>(١)</sup>.

٢- يقول شيخ طائفتهم الطوسي: «مسألة: عن موسى عليه السلام، حيث أمره الله تعالى بالذهاب إلى فرعون وملاؤه فقال: «ولهم عليّ ذنبٌ فأخاف أن يقتلون» كيف وهو يعلم أن الله تعالى ما بعثه إليهم إلا وهو عاصمٌ له من القتل، وإلا كان نقضاً للغرض. الجواب: موسى عليه السلام وإن كان عالماً بأن الله يمنع من قتله فإنما يعلم أنه يمنع منه حتى يؤدي الرسالة، فإذا أدّى جاز أن يمكنهم الله من ذلك ويخلي بينهم وبين قتله، فموسى خاف أن يقتل بعد أداء الرسالة ودعائهم إلى الله لا قبل الأداء، ويجوز أن يكون أراد بذلك تعذيبه وإيلامه الذي يشبه القتل فسماه قتلاً مجازاً، كما يقال في من ضرب غيره ضرباً وجيعاً أنه قتله»<sup>(٢)</sup>.

ولو أضفنا لما تقدم ما قرره علماء الإمامية من مطابقة وظيفة الأئمة لوظيفة الأنبياء في تبليغ الدين للناس وصيانته من التحريف، كما قال علامتهم محمد رضا المظفر: «كما نعتقد

(١) كتاب (تنزيه الأنبياء)، لعلم هداهم الشريف المرتضى، (ص ٧٣).

(٢) كتاب (الرسائل العشر)، لشيخ طائفتهم محمد بن الحسن الطوسي، (ص

أنها كالنبوة لطف من الله تعالى، فلا بد أن يكون في كل عصر إمامٌ هادٍ يَخْلُفُ النبيَّ في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشاطين، وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم ورفع الظلم والعدوان من بينهم. وعلى هذا، فالإمامة استمرار للنبوة. والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول<sup>(١)</sup>.

فمن خلال ما قرره المرتضى والطوسي، ثم من خلال مطابقة وظيفة الأئمة لوظيفة الأنبياء، نستطيع أن نحكم بعصمة الله تعالى للأئمة من القتل حتى يؤدوا وظيفتهم بتبليغ الدين والصدع بالحق لهداية الناس.

وعندها سأطرح على كل العقلاء والمنصفين هذا السؤال:

هل بقي هناك مبررٌ مقبول في ممارسة الأئمة للتقية - بإخفائهم الحق وعدم الجهر به - مع وجود الضمانة لهم من الله تعالى بالعصمة من القتل على يد الحكام حتى ينتهوا من أداء وظيفتهم في تبليغ الدين؟!



(١) كتاب (عقائد الإمامية)، لعلاقتهم محمد رضا المظفر، (ص ٦٥-٦٦).

وفي ختام هذا الفصل أحمد الله تعالى؛ إذ جعل مصرع أصل  
التقية - أهم وأبرز أصول مذهبهم - وتحطيمه بمعاول صنعها  
أعلام التشيع الإمامي وأساطينه، فما أحراهم بقوله سبحانه  
يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ  
«(الحشر: ٢)»





## الخاتمة

لا شك أنّ الحقيقة التي تمخّضت عنها هذه الدراسة ستهدّئ  
كيانكم أيها العقلاء من الشيعة الإمامية؛ إذ تجلّى من خلالها هشاشة  
بنيانكم لنظرية الإمامة وانهياره أمام أول إشكالٍ وُجّه إليها حول غيبة  
الإمام الثاني عشر، حتى أنه أرغم أعلام المذهب وأساطينه - في  
معرض جوابهم عنه - على الإتيان بكوارث تنسف ثوابت المذهب  
ومقرراته، فمن هذه الكوارث:

### الكارثة الأولى:

بعد أن طفحت مروياتكم ومؤلفاتكم عن استشهاد الأئمة  
على أيدي حكام زمانهم؟! وبعد أن أحييتم الكثير من الذكريات  
السنوية لاستشهاد الأئمة - بالسمّ أو السيف - بحشدكم لها  
المسيرات المليونية لزيارة مراقدهم<sup>(١)</sup>؟!!

ثم بعد كلّ هذا وذاك يخرج عليكم كبار أعلام المذهب  
وأساطينه كالشيخ المفيد (معلم الأمة) والشريف المرتضى (علم  
الهدى) والشيخ الطوسي (شيخ الطائفة) بتقاريرات نحروا بها ثوابتكم  
مفادها انتفاء خطر القتل على أيدي الحكام بحق جميع الأئمة باستثناء

(١) حتى جعلوا من تلك المناسبات إجازات حكومية رسمية تتعطل لأجلها  
الأعمال والوظائف وتتوقف فيها مصالح الناس، وربما صار العراق بسببها  
من أكثر بلدان العالم في الإجازات الرسمية.

الإمام الثاني عشر فهو الوحيد الذي كان يتهدده ذلك!!!

فما أشبه تلك التقريرات - في تدميرها لثوابتكم - بريح قوم عاد: ﴿تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ (الأحقاف: ٢٥).

### الكارثة الثانية:

مع حلول شهر محرم من كل عام يستنفر الشيعة الإمامية لإحياء ذكرى استشهاد الحسين عليه السلام بوصفها ثورة إصلاحية خرج بها عليّ الظلم، فتجد الكلام عن الثورة الحسينية يملأ الخافقين؛ إذ استنبطوا منها البطولة والشجاعة للوقوف أمام الباطل وإن قلّ الأنصار والأعوان.

ثم بعد كل هذا وذاك يخرج عليكم كبار أعلام المذهب وأساطينه كالشيخ المفيد (معلم الأمة) والشريف المرتضى (علم الهدى) والشيخ الطوسي (شيخ الطائفة) بكارثة «لا تُبْقِي وَلَا تَدْر» مفادها أن التكليف الإلهي لجميع الأئمة هو التزام التقية وعدم الخروج بالسيف، باستثناء الإمام الثاني عشر فهو الوحيد الذي كلفه الله تعالى بالخروج بالسيف!!!

فحولوا الحسين عليه السلام - بتلك التقريرات - من بطل ثائر عليّ الظلم خارج لنصرة الحق، إلى مذنبٍ عاصٍ لله تعالى بذلك الخروج، مخالف لما كلفه خالقه سبحانه بالسكوت والتقية وترك الخروج بالسيف!

فَحَقَّ لَكُمْ أَيُّهَا الشَّيْعَةُ أَنْ تَلْطَمُوا الْوُجُوهُ وَتَشْقُوا الْجِيُوبَ عَلَيَّ  
الثورة الحسينية التي نُحِرَتْ بِأَيْدِي كِبَارِ أَعْلَامِ الْمَذْهَبِ وَأَسَاطِينِهِ!  
وختاماً أتوجه لأبناء جلدتي وبني قومي من الشيعة الإمامية  
بهذه النصيحة:

أما آن لكم أن تعيدوا النظر في تبنيكم لنظرية الإمامة، وأنتم  
تشاهدون بأمّ أعينكم تلك الحقائق والثوابت - التي نشأ عليها  
الصغير وشاب عليها الكبير - تتهاوى وتتحطم على أيدي كبار  
أعلام المذهب؟!!

فإن كان تصدُّعها بسبب إشكالٍ واحدٍ أوردته في هذه الدراسة،  
فكيف سيكون حالها مع باقي الإشكالات المُرْزَلَة؟!!

اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون، ووفقهم لمرضاتك والفوز  
بجنانك، فإني لهم ناصحٌ أمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا  
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب  
العالمين.

وكتبه الفقير إلى رحمة ربّه

عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي





## المصادر

١. تعليقة على معالم الأصول، تأليف الفقيه المحقق والأصولي المدقق العلامة السيد علي الموسوي القزويني قدس سره، تحقيق حفيده السيد علي العلوي القزويني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
٢. رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي (الشهيد الثاني) (ت ٩٦٥ هـ)، تحقيق: التحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية - قسم احياء التراث الاسلامي - المشرف على التحقيق: رضا المختاري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١ - ١٣٧٩، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)
٣. مباني تكملة المنهاج، أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٩٦، المطبعة: العلمية - قم المقدسة
٤. الرسائل، روح الله الخميني (ت ١٤١٠ هـ)، تحقيق: مع تذييلات لمجتبى الطهراني، سنة الطبع: ربيع الأول ١٣٨٥، المطبعة: مؤسسة اسماعيليان، الناشر: مؤسسة اسماعيليان - للطباعة والنشر والتوزيع
٥. إعلام الوري بأعلام الهدى، تأليف أمين الإسلام الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء

التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الأول ١٤١٧، المطبعة: ستارة - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم المشرفة

٦. أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، آية الله العظمى جعفر السبحاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق ((ع)). قم

٧. رسائل في الغيبة، الفقيه المتكلم أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: علاء آل جعفر، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

٨. المسائل العشر في الغيبة، الفقيه المتكلم أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: فارس تبريزيان الحسون، الناشر: مركز الأبحاث العقائدية. قم

٩. المقنع في الغيبة، السيد الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦ هـ)، تحقيق: السيد محمد علي الحكيم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: جمادى الآخرة ١٤١٦، المطبعة: ستارة - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - بيروت - لبنان

١٠. إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب، المؤلف: الشيخ علي اليزدي الحائري (ت ١٣٣٣ هـ)، تحقيق: السيد علي عاشور

١١. النجم الثاقب، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق: تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق: السيد ياسين الموسوي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥، المطبعة: مهر - قم المقدسة، الناشر: أنوار الهدى

١٢. كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٣ هـ)، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م، الناشر: دار الأضواء - بيروت - لبنان

١٣. الفصول المختارة، الفقيه المتكلم أبي عبد الله محمد بن محمد بن نعمان الحارثي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: السيد نور الدين جعفران الاصبهاني، الشيخ يعقوب الجعفري، الشيخ محسن الأحمد، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

١٤. الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، العلامة المحقق المحدث الشيخ يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦ هـ)، تحقيق: شركة دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ م، الناشر: شركة دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث

١٥. رسائل آل طوق القطيفي، أحمد بن الشيخ صالح آل طوق القطيفي (ت ١٢٤٥ هـ)، تحقيق: تحقيق ونشر شركة دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ -

٢٠٠١ م، الناشر: شركة دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث

١٦. الإمام الصادق (ع)، الشيخ محمد حسن المظفر (ت ١٣٧٥ هـ)، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٣٩٧ - ١٩٧٨ م، الناشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

١٧. الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

١٨. دليل تحرير الوسيلة (ولاية الفقيه)، علي أكبر السيفي المازندراني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧ - ١٣٧٥ ش، المطبعة: مطبعة مؤسسة العروج، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني

١٩. المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي (عج)، الشيخ علي الكوراني العاملي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٦ - ٢٠٠٦ م

٢٠. جواهر التاريخ (السيرة النبوية)، الشيخ علي الكوراني العاملي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٣٠ هـ، المطبعة: وفا، الناشر: باقيات

٢١. البنات ربائب «قل هاتوا برهانكم»، السيد جعفر مرتضى العاملي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٨ - ١٣٨٦ ش، المطبعة: نكارش

٢٢. العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (ع)، آية الله

العظمى المحقق جعفر السبحاني، تحقيق: نقل إلى العربية: جعفر الهادي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩ - ١٩٩٨ م، المطبعة: اعتماد - قم، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (ع)

٢٣. الإمام الحسين (ع) سماته وسيرته، محققهم محمد رضا الجليلي، دار المعروف - قم

٢٤. دور أهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة، السيد محمد باقر الحكيم (ت ١٤٢٥ هـ)، الطبعة: الثانية سنة الطبع: ١٤٢٥، المطبعة: ليلي، الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)

٢٥. حياة الإمام المهدي (ع)، الشيخ باقر شريف القرشي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧ - ١٩٩٦ م، المطبعة: امير

٢٦. موسوعة المصطفى والعترة (ع)، الحاج حسين الشاكري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧، المطبعة: ستارة، الناشر: نشر الهادي - قم - إيران

٢٧. مباني الفقه الفعال في القواعد الفقهية الأساسية، علي أكبر السيوفي المازندراني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٥، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

٢٨. كشف المحجة لثمره المهجة، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني الحسيني

(ت ٦٦٤ هـ)، سنة الطبع: ١٣٧٠ - ١٩٥٠ م، الناشر: المطبعة

الحيدرية - النجف الأشرف

٢٩. دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي (ت ٣٦٣ هـ)، تحقيق:

أصف بن علي أصغر فيضي، سنة الطبع: ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م،

الناشر: دار المعارف - القاهرة

٣٠. مسألان في النص على علي (ع)، الفقيه المتكلم أبي عبد الله محمد

بن محمد بن النعمان الحارثي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)،

تحقيق: الشيخ مهدي نجف، الطبعة: الثانية، سنة الطبع:

١٤١٤ - ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع

- بيروت - لبنان

٣١. قراءة جديدة للفتوحات الإسلامية، الشيخ علي الكوراني العاملي،

الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٣٢ - ٢٠١١ م

٣٢. الصحيح من سيرة الإمام علي (ع)، السيد جعفر مرتضى العاملي،

الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٣٠ - ١٣٨٨ هـ، المطبعة: دفتر

تبليغات اسلامي، الناشر: ولاء المنتظر (عج)

٣٣. السقيفة، الشيخ محمد رضا المظفر (ت ١٣٨٣ هـ)، تحقيق:

تقديم: الدكتور محمود المظفر، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: جمادي

الثاني ١٤١٥، المطبعة: بهمن - قم، الناشر: مؤسسة أنصاريان

٣٤. نظام الحكم في الإسلام، حسين علي المنتظري، تحقيق: قام

بالتلخيص والتعليق لجنة الأبحاث الإسلامية في مكتب سماحته،

الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٨٠ ش، المطبعة: هاشميون

٣٥. شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة/ السيد علي الحسيني  
الميلاني/ الطبعة: الأولى/ سنة الطبع: ١٤٢٨ / المطبعة: وفا -  
قم/ الناشر: مركز الحقائق الإسلامية

٣٦. الغيبة - شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي. تحقيق:  
الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح. الناشر: مؤسسة  
المعارف الإسلامية، قم المقدسة. الطبعة المحققة: الأولى. تاريخ  
الطبع: شعبان ١٤١١ هـ. ق.

٣٧. كتاب كشف الغطاء عن مبهمات شريعة الغراء لمؤلفه التحرير  
المحقق والفقير الاصولي العالم الكامل الشيخ جعفر المدعو  
بكاشف الغطاء انتشارات مهدي اصفهان بازار - باغ قلندرها -  
پاساژ علوي.

٣٨. كتاب أعيان الشيعة، لعلامتهم محسن الأمين العاملي، تحقيق:  
تحقيق وتخريج: حسن الأمين الناشر: دار التعارف للمطبوعات  
- بيروت - لبنان

٣٩. الشافي في الإمامة - الشريف المرتضى قدس سره - الناشر:  
مؤسسة الصادق - طهران \* الطبعة: الثانية تاريخ النشر: ١٤١٠  
هـ. ق

٤٠. كنز الفوائد/ أبي الفتح محمد بن علي الكراچكي (ت ٤٤٩ هـ)/  
الطبعة: الثانية/ سنة الطبع: ١٣٦٩ ش/ المطبعة: غدير/ الناشر:

مكتبة المصطفوي - قم .

٤١ . كمال الدين وتمام النعمة المؤلف: الشيخ الجليل الاقدم الصدوق  
الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم  
المشرفة - ايران التاريخ: محرم الحرام ١٤٠٥

٤٢ . تنزيه الانبياء تصنيف ابى القاسم على بن الحسين الموسوي  
المعروف بالشريف المرتضى « المتوفى سنة ٤٣٦ هـ » دار الاضواء  
الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ . - ١٩٨٩ م .

٤٣ . رسائل الشريف المرتضى \* تأليف: الشريف المرتضى \* تقديم:  
السيد أحمد الحسيني \* إعداد: السيد مهدي الرجائي \* نشر: دار  
القرآن الكريم - قم \* طبع: مطبعة سيد الشهداء - قم \* التاريخ:  
١٤٠٥ هـ .

٤٤ . الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد شيخ الطائفة الفقيه الاكبر أبو  
جعفر محمد بن الحسن الطوسي ٣٨٥ - ٤٦٠ منشورات مكتبة  
جامع جهلستون - طهران

٤٥ . المسلك في أصول الدين وتليه الرسالة الماتعية كلاهما تأليف نجم  
الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلبي (ره)  
٦٠٢ - ٦٧٦ هـ تحقيق رضا الأستاذي الناشر: مجمع البحوث  
الإسلامية، إيران - مشهد الطبعة: الأولى ١٤١٤ ق - ١٣٧٣ ش

٤٦ . من لا يحضره الفقيه، لكبير محدثهم ابن بابويه القمي الملقب  
عندهم بالصدوق، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري

الطبعة: الثانية الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة  
المدرسين بقم المشرفة

٤٧. بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار/ العلم العلامة  
الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)  
هـ/ مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان - الطبعة الثانية المصححة  
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٤٨. الغيبة - شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي. تحقيق:  
الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح. الناشر: مؤسسة  
المعارف الاسلامية، قم المقدسة. الطبعة المحققة: الاولى. تاريخ  
الطبع: شعبان ١٤١١ هـ. ق.

٤٩. مستدرک سفينة البحار/ الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت  
١٤٠٥ هـ)/ تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي/  
سنة الطبع: ١٤١٨/ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة  
لجماعة المدرسين بقم المشرفة

٥٠. مختصر مفيد أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة/ السيد جعفر  
مرتضى العاملي/ الطبعة: الأولى/ سنة الطبع: ١٤٢٣ - ٢٠٠٢  
م/ المطبعة: المركز الإسلامي للدراسات

٥١. عيون أخبار الرضا للشيخ الاقدم والمحدث الاكبر أبي جعفر  
الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ قدّمه المتوفى  
سنه ٣٨١ صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين  
الاعلمي الجزء الاول منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان - الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ.

٥٢. كتاب الاعتقادات في دين الإمامية، لشيخهم ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق، تحقيق: عصام عبد السيد، الطبعة: الثانية سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م/ الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

٥٣. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه/ وحيد عصره وفريد دهره وأروع أهل زمانه وأزهدهم المولى محمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ)/ تحقيق: نمقه وعلّق عليه وأشرف على طبعه « السيد حسين الموسوي الكرمانى والشيخ علي پناه الإشتهاردي »

٥٤. شرح أصول الكافي: ١ كتاب الكافي الأصول والروضة لثقة الإسلام أبى جعفر محمد بن يعقوب الكليني مع شرح الكافي الجامع للمولى محمد صالح المازندراني المتوفى ١٠٨١ هـ مع تعليقات الميرزا أبو الحسن الشعراني.

٥٥. مناقب آل أبي طالب/ لابن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)/ تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف/ سنة الطبع: ١٣٧٦ - ١٩٥٦ م/ المطبعة: الحيدرية - النجف الأشرف/ الناشر: المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف

٥٦. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة - العلامة المحقق الحاج الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي - المطبعة الاسلامية في طهران - ١٣٨٣ هـ.

٥٧. عقائد الامامية - محمد رضا المظفر (١٣٨٣ هـ) / دار الزهراء للطباعة والنشر - بيروت لبنان - الطبعة الثالثة.

٥٨. مصباح الفقاهة/ من تقرير بحث لآية الله العظمى السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣ هـ) / للميرزا محمد علي التوحيدى التبريزي، المطبعة الحيدرية، النجف، طبع عام ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م.

٥٩. الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية- آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي- دار الصديقة الشهيدة- الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ- إيران - قم.

٦٠. صراط النجاة استفتاءات لآية الله العظمى الخوئي (قدس سره) مع تعليقة وملحق لآية الله العظمى التبريزي (دام ظلّه الوارف) الطبعة: الأولى في الجمهورية الإسلامية الإيرانية جمادى الأولى ١٤١٦ هـ.

٦١. الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص) / المؤلف: السيد جعفر مرتضى العاملي / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤٢٦ - ١٣٨٥ ش / المطبعة: دار الحديث / الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر - قم - إيران

٦٢. مقالات تأسيسة في الفكر الاسلامي، تأليف العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، ترجمة جواد علي كسار، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ

٦٣. الأصول من الكافي تأليف ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب

بن اسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩ هـ) صححه وعلق عليه  
على أكبر الغفاري - الناشر دار الكتب الإسلامية مرتضى آخوندى  
تهران - بازار سلطاني - الطبعة الثالثة (١٣٨٨).

٦٤. كتاب سليم بن قيس الهلالي تأليف التابعي الكبير سليم بن قيس  
الهلالي (ت ٧٦ هـ) / تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني /  
الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤٢٢ - ١٣٨٠ ش

٦٥. جواهر الكلام « في شرح شرائع الاسلام » تأليف شيخ الفقهاء  
وامام المحققين الشيخ محمد حسن النجفي حقه وعلق عليه  
الشيخ عباس القوجاني تاريخ انتشار: پائيز ١٣٦٧ دار الكتب  
الاسلامية: تهران، بازار سلطاني.

٦٦. مستدرک الوسائل، للميرزا النوري، مؤسسة آل البيت - † -  
لإحياء التراث، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

٦٧. الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام / الفقيه المتكلم أبي  
عبد الله محمد بن محمد بن نعمان الحارثي المعروف بـ الشيخ  
المفيد (ت ٤١٣ هـ) / تحقيق: مؤسسة البعثة / الطبعة: الثانية /  
سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م / الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر  
والتوزيع - بيروت - لبنان

٦٨. الرسائل العشر / شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (ت  
٤٦٠ هـ) / تحقيق واعظ زاده الخراساني - الناشر جامعة المدرسين  
- قم ١٤٠٤ هـ.

٦٩. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة/ العالم البارع الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦ هـ) / قام بنشره الشيخ على الاخوندئ مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين. بقم المشرفة (ايران).

٧٠. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم تأليف العلامة المتكلم الشيخ زين الدين أبي محمد على بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفى ٨٧٧ صححه وحققه وعلق عليه محمد الباقر البهبودي الجزء الأول عنيت بنشره - المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية حقوق الطبع بهذه الصورة محفوظة الطبعة الأولى - ١٣٨٤.

٧١. مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة/ محمد تقي التقي القاييني الخراساني/ مكتبة المصطفوي بطهران

٧٢. كتاب دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، لآيتهم العظمى المنتظري، الطبعة: الأولى سنة الطبع: جمادي الثانية ١٤٠٨ المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي الناشر: المركز العالمي للدراسات الإسلامية

٧٣. نهج البلاغة/ خطب الإمام علي (ع) / تحقيق: شرح: الشيخ محمد عبده/ الطبعة: الأولى/ سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش / المطبعة: النهضة - قم / الناشر: دار الذخائر - قم - ايران

٧٤. حقائق الإيمان - علامتهم زين الدين بن علي العاملي (الشهيد الثاني) (ت ٩٦٥ هـ) ، الناشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي

- النجفي العامة - قم، الطبعة الأولى - سنة ١٤٠٩ هـ.
٧٥. المراجعات - عبدالحسين شرف الدين - تحقيق حسين الراضي  
- الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - الجمعية الاسلامية.
٧٦. المسلك في أصول الدين وتليه الرسالة الماتعية كلاهما تأليف  
نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلبي  
(ره) ٦٠٢ - ٦٧٦ هـ تحقيق رضا الأستاذي الناشر: مجمع البحوث  
الإسلامية، إيران - مشهد الطبعة: الأولى ١٤١٤ ق - ١٣٧٣ ش
٧٧. كتاب (إشارة السبق إلى معرفة الحق)، تأليف: الفقيه الجليل أبو  
الحسن علي بن الحسن الحلبي، الشيخ إبراهيم بهادري الطبعة:  
الاولى التاريخ ١٤١٤ هـ مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة  
المدرسين بقم المشرفة.
٧٨. عقائدنا الفلسفية والقرآنية - الطبعة الاولى ١٩٩٣م، ١٤١٣ هـ دار  
الروضة للطباعة والنشر والتوزيع جعفر سبحاني.
٧٩. كتاب ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، لعلاقتهم محمد بن مكّي  
العالمي،
٨٠. تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث الطبعة:  
الأولى سنة الطبع: محرم ١٤١٩ المطبعة: ستاره - قم الناشر:  
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم
٨١. كتاب (مصايح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع)، لعلاقتهم  
ومجدد مذهبهم الوحيد البهبهاني، تحقيق: مؤسسة العلامة

المجدّد الوحيد البهبهاني رحمه الله، الطبعة: الأولى، سنة الطبع:  
محرم الحرام ١٤٢٤، الناشر: مؤسّسة العلامة المجدّد الوحيد  
البهبهاني رحمه الله

٨٢. كتاب البيان في تفسير القرآن، لأيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي،  
الطبعة: الرابعة سنة الطبع: ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م الناشر: دار الزهراء  
للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

٨٣. الميزان في تفسير القرآن/ العلامة محمد حسين الطباطبائي (ت  
١٤٠٢ هـ)/ الناشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة  
المدرسين بقم المشرفة

٨٤. مفاهيم القرآن-جعفر سبحاني-مؤسّسة الإمام الصادق-الطبعة  
الرابعة ١٤١٣ هـ

٨٥. كتاب الاستبصار، لشيخ طائفتهم محمد بن الحسن الطوسي،

٨٦. تحقيق: تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان الطبعة:  
الرابعة سنة الطبع: ١٣٦٣ ش الناشر: دار الكتب الإسلامية -  
طهران كتاب الطهارة، التنقيح في شرح العروة الوثقى، تقريراً  
لبحث آية الله السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي، للعلامة الميرزا  
علي الغروي التبريزي، نشر دار الهادي للمطبوعات، مطبعة صدر،  
قم - إيران، الطبعة الثالثة، طبع عام ١٤١٠ هـ.





## المحتويات

الإهداء.....	٧
المقدمة.....	٩
التمهيد.....	١١
<b>الفصل الأول: استعراض عام للإشكال وأجوبتهم عليه.....</b>	<b>١٦</b>
المطلب الأول: عرض مادة الإشكال.....	١٦
المطلب الثاني: مواطن ورود الإشكال في مصادر أهل السنة .	١٦
المطلب الثالث: مواطن ورود الإشكال في مصادر الشيعة الإمامية ..	١٧
المطلب الرابع: بيان عام لأجوبة علماء الإمامية عن الإشكال	٢١
الجواب الأول:.....	٢١
الجواب الثاني:.....	٢٢
<b>الفصل الثاني: استعراض تفصيلي لجوابهم الأول عن الإشكال .....</b>	<b>٢٣</b>
الدعوى الخطيرة التي تضمنها جوابهم الأول:.....	٣٦
الدعوى الأولى: انتفاء مخاوف الحكام من الأئمة لالتزامهم	
التقية.....	٣٦
الدعوى الثانية: التكليف الإلهي بحق الأئمة هو التزام التقية وعدم	
الخروج بالسيف.....	٣٧

الدعوى الثالثة: قيام الأئمة بنفي الإمامة عن أنفسهم ليأمنوا من  
بطش الحكام..... ٣٨

الدعوى الرابعة: تكليف الإمام الثاني عشر هو الخروج بالسيف  
بخلاف آباءه الذين كُلفوا بالتقية..... ٣٨

### الفصل الثالث: الطامات المترتبة على جوابهم الأول..... ٤٠

الطامة الأولى: دعواهم بانتفاء خطر القتل بحق الأئمة تخالف  
مروياتهم وتقاريرات علمائهم..... ٤٠

الطامة الثانية: دعواهم أن التكليف الإلهي للأئمة هو التزام التقية وعدم  
الخروج بالسيف مخالف لمروياتهم وتقاريرات علمائهم..... ٦٢

الطامة الثالثة: دعواهم أن التكليف الإلهي للأئمة هو التزام التقية  
فيه اتهام لهم بالمعصية من خلال خروجهم بالسيف..... ٨٢

الطامة الرابعة: دعواهم بنفي الإمامة عن أنفسهم فيه مفسدة  
سقوط التكليف بوجوب طاعتهم والانقياد لهم..... ٨٦

الطامة الخامسة: بطلان تفريقهم بين تكليف الإمام الثاني عشر  
وآبائه المتقدمين..... ١٠٣

### الفصل الرابع: جوابهم الثاني عن الإشكال..... ١٠٤

مناقشة جوابهم الثاني..... ١٠٩  
أولاً: جعلوا من التقية صنماً وسيفاً مُسلّطاً على رقاب

- المرويات ..... ١٠٩
- ثانياً: معنى التقية وأهميتها في مذهب الإمامية ..... ١١٠
- ثالثاً: ممارسة الأئمة للتقية في قضايا خطيرة بالاعتقادات  
والعبادات ..... ١١٢
- الصورة الأولى: كتمان الأئمة لإمامتهم خوفاً من بطش الحكام .. ١١٣
- الصورة الثانية: إقرار الإمام بتحريف القرآن من خلال إثباته نسخ  
التلاوة ..... ١١٥
- الصورة الثالثة: إثباته ما ينافي عقائد الإمامية بنزول الرب سبحانه  
إلى السماء الدنيا ..... ١١٧
- الصورة الرابعة: الإمام ينادي في بيته بعبارة (الصلاة خير من النوم)  
مع اعتقاده بطلانها ..... ١١٨
- الصورة الخامسة: تبنيه لحديث (لعن الله من اتخذ القبور مساجد)  
مع مخالفته لتعظيمهم قبور الأئمة وصلاتهم فيها ..... ١١٨
- الصورة السادسة: إفطار الإمام يوماً من رمضان مع علمه بذلك .. ١١٩
- الصورة السابعة: غسل الإمام لأرجله في الوضوء مع اعتقاده بطلان  
ذلك ..... ١٢٠
- الفصل الخامس: معاوّل أخرى لتحطيم صنم التقية ..... ١٢٢**
- المِعْوَل الأول: عدم تجويز الأئمة للخروج بالسيف سيحول دون  
سعي الحكام لقتلهم ..... ١٢٢

- المِعْوَل الثاني: لا مُسَوِّغٌ في ممارسة التقية لمن يعلم أنه سيقتل في كل الأحوال من قبل الحكام..... ١٢٧
- المِعْوَل الثالث: لن يُمَكِّنَ اللهُ الأعداءَ من قتلهم إلا بعد أدائهم التبليغ والبيان ..... ١٣٠
- الخاتمة ..... ١٣٥
- المصادر ..... ١٣٩

